

الذهن أو الروح؟



Mind
or
Spirit ?

جويس ماير

Joyce Meyer

الذهن أو الروح ؟

بقلم

جويس ماير

الذهن أو الروح

المؤلف: جويس ماير

الناشر: P.T.W ت: ٦٦٧٨٩٨٠ ، ٦٦٧٨٩٨١

ص.ب ٩٥٦٧ قرية الطفل

الجمع التصويري:

المطبعة:

رقم الإيداع:

الترقيم الدولي:

جميع حقوق الطبع في اللغة العربية محفوظة للناشر وحده،
ولا يجوز استخدام أو إقتباس أى جزء أو رسومات توضيحية من الواردة
في هذا الكتاب بأي شكل من الأشكال بدون إذن مسبق منه.

Mind Or Spirit

Arabic

Printing 1 , Copies 10.000



Prepare The Way
www.ptwegypt.com

مقدمة

“وأما نحن فلنا فكر المسيح“ (اكورنثوس ٢: ١٦).
ترى ، ما هي حالة ذهنك؟

و هل لاحظت أن حالته تتغير ؟ ففي بعض الأوقات تكون هادئاً مسالماً، وفي أوقات أخرى تكون قلقاً متوتراً. وقد تأخذ قراراً تكون واثقاً منه في وقت، ثم تجد نفسك متردداً فيما يتعلق بنفس الشيء الذي كنت واثقاً منه. لقد اختبرت كل هذه الأمور في مرحلة من مراحل حياتي المختلفة. ففي بعض الأوقات كنت أثق في الله دون أدنى شك، ولكن في أوقات أخرى كان الشك و عدم الإيمان يكتنفانني بلا رحمة. ولأن حالات الذهن تختلف من وقت لآخر، تساءلت متى يكون ذهني على حالته الطبيعية؟ أردت أن أعرف طبيعة ذهني حتى أستطيع التعامل معه فوراً عندما يفكر بطريقة غير طبيعية.

فعلى سبيل المثال يعتبر ذهن المؤمن الذي يدين ويشك وينتقد الآخرين غير طبيعي. ولكنه طبيعياً بالنسبة لي لسنوات طويلة. لأنها الطريقة التي اعتدت أن أفكر بها. و بالرغم من أن طريقة التفكير تلك

سببت لي الكثير من المشاكل، إلا أنني لم أكن اعرف أنها خاطئة. كما لم أكن أعلم أنني اقدر أن أغيرها. وبالرغم من إيماني الخلاصي الذي دام سنوات، إلا أنني لم استمع لتعليم يتعلق بالذهن أو الحالة التي يجب أن يكون عليها ذهن كل مؤمن.

لا يولد الذهن من جديد عندما ننال الولادة الثانية، ولذلك يجب أن يتجدد بعد تجديد القلب (رومية ١٢: ٢). وكما سبق و ذكرت، تستغرق عملية تجديد الذهن الكثير من الوقت. ولا تفشل حتى بعد قراءتك لهذا الجزء إن شعرت أن حالة ذهنك غير طبيعية بالنسبة لشخص يقول انه قبل المسيح كمخلص شخصي لحياته. إن التعرف على المشكلة هو أول خطوات الشفاء. فمنذ عدة سنوات عندما بدأت أخذ علاقتي مع الله بجدية شديدة، أعلن لي الله أن جزءاً كبيراً من مشاكلي سببه التفكير الخاطئ. كان ذهني في حالة فوضى شديدة، لم أكن راضية عنها و حتى عندما أكون في حالة جيدة لم يكن الحال يستمر هكذا طويلاً.

ودهشت جداً عندما أدركت مدى خطأ طريقة التفكير التي اعتدت أن أفكر بها. فكنت انتهر كل فكرة

خاطئة تأتي إلى ذهني ، ولكن سرعان ما كانت تعود مرة أخرى.و مع مرور الوقت و رويداً رويداً تحررت. وسيحارب إبليس بكل قوته حتى لا تتجدد أذهاننا فيجب أن نواظب على الصلاة و دراسة الكلمة حتى يكون النصر حليفنا.

وهل من الطبيعي أن يشرذ ذهنك في كل ما تراه، أم هل يجب أن يكون تفكيرك مركزاً محددًا. وهل من الطبيعي أن تكون حزيناً مشوش الفكر، أم أن تعيش في سلام واثقاً من الاتجاه الذي يجب أن تسلكه في الحياة؟ وهل من الطبيعي أن يمتلئ ذهنك بالشك و عدم الإيمان و الخوف ، أم يجب أن يكون لك امتياز أولاد الله فتلقي كل همك عليه؟ (١ بطرس ٥ : ٧).

نتعلم من كلمة ايجب أن يكون فينا فكر المسيح فماذا كانت طبيعة فكره عندما عاش على الأرض، ليس فقط كإبن الله بل كإبن للإنسان أيضاً؟

اقرأ هذا الكتاب بروح الصلاة، وستدرك طريقة التفكير الطبيعية وغير الطبيعية للشخص الذي يتبع المسيح، و يصر أن يسلك طريق النصر.

متى يكون ذهنك في حالته الطبيعية؟

“صلاتي هي أن يعطيكم إله ربنا يسوع المسيح أبو المجد روح الحكمة والإعلان (استنارة حتى تعرفوا الأسرار والخفايا) في معرفته (المعرفة الحقيقية). مستنيرة عيون أذهانكم لتعلموا ما هو رجاء دعوته، وما هو غنى مجد ميراثه في القديسين (أفسس ١: ١٧، ١٨).

يصلي الرسول بولس أن نُعطى حكمة عن طريق استنارة عيون أذهاننا. فما هي يا ترى الحالة التي يجب أن يكون عليها ذهن كل مؤمن؟ وما هي الحالة الطبيعية التي يجب أن يكون عليها أذهاننا كمؤمنين؟ ولكي نجيب على هذا السؤال يجب أن نتعرف على الوظائف المختلفة لكل من الذهن و الروح.

و بحسب ما جاء في كلمة الله يتضح لنا أن لا غنى للذهن عن الروح ، ولا غنى للروح عن الذهن. وهذا ما أسميه “الذهن الذي يساعد الروح. ولكي نفهم هذه العبارة، دعونا نرى كيف تعمل في حياة المؤمن.

مبدأ الذهن و الروح

“لأن من من الناس يعرف أمور الإنسان إلا روح

الإنسان الذي فيه؟ هكذا أيضا أمور الله، لا يعرفها احد إلا روح الله“ (كورنثوس ٢: ١١).

يسكن الروح القدس في قلب كل من يؤمن بالمسيح و يقبله مخلصاً شخصياً لحياته . و يخبرنا الكتاب أن الروح القدس يعرف فكر الله كما يعرف روح الإنسان أمور الإنسان و أفكاره. و هكذا يتضح لنا أن روح الله هو السبيل الوحيد لمعرفة فكر الله.

ولأن الروح القدس يسكن فينا، ولأنه يعرف فكر الله فعمله هو أن يعلن لنا إعلانات الله وحكمته و عندما تنتقل هذه الإعلانات و الحكمة الإلهية إلي أرواحنا تستنير عيون أذهاننا. و هذا هو عمل الروح القدس في حياتنا حتى نفهم ما يقوله الروح لأرواحنا.

طبيعي أم غير طبيعي ؟

نعيش نحن المؤمنين بالروح والجسد . وفي كثير من الأحيان لا يفهم الجسد الأمور الروحية، ولهذا كان من المهم أن تستنير عيون أذهاننا حتى نفهم ما يدور في أرواحنا. ويشتاق الروح القدس أن ينير الذهن، إلا أن الذهن في كثير من الأحيان لا يفهم ما يريد الروح أن يعلنه لنا لأنه يكون مشغولاً بأمور

أخرى. و لذلك أقول أن انشغال العقل الدائم أمر غير طبيعي أما الذهن الطبيعي فهو الذي يعيش في راحة، ولا اقصده به الذهن الخالي من الأفكار.

و ليس من الطبيعي أن يمتلئ الذهن بالمخاوف و القلق و الاضطراب و أمثال ذلك. بل يجب أن يكون هادئاً و مطمئناً. و سوف ترى في هذا الجزء من الكتاب بعض الحالات غير الطبيعية التي يوجد عليها الذهن، وربما تنطبق إحداها على حياتك الشخصية.

ومن المهم أن ندرك أننا نحتاج أن نبقى الذهن في حالته الطبيعية التي يصفها لنا هذا الكتاب. وعندما تقارن حالتك بالحالة التي يجب أن يكون عليها ذهنك ستعرف السبب في قلة ما يعلنه لك الروح القدس، و السبب في شعورنا الدائم بأننا ناقصون في الحكمة والاستنارة.

و تذكر أن الروح القدس يشترق أن ينير عقل المؤمن، وان يعطيه المعرفة. فإن تعاون الذهن و الروح معاً، استطاع الإنسان أن يسلك بالحكمة و الاستنارة الإلهية. و لكن إن كان الذهن منشغلاً بأمر أخرى

فان الإنسان يفشل في معرفته ما يحاول الرب أن يعلنه له بالروح.

صوت منخفض خفيف

“فقال (الرب لإيليا) اخرج وقف على الجبل أمام الرب وإذا بالرب عابر وريح عظيمه و شديدة قد شقت الجبال و كسرت الصخور أمام الرب و لم يكن الرب في الريح و بعد الريح زلزلة، و لم يكن الرب في الزلزلة و بعد الزلزلة نار، لم يكن الرب في النار و بعد النار صوت منخفض خفيف (املوك ١٩: ١١، ١٢).”

لسنوات عديدة طويلة كنت اطلب من الرب أن يعلن لي أفكارا بالروح القدس الساكن بداخلي. وآمنت أن الرب سيعطيني ما طلبت. ولكنني شعرت في مرات كثيرة بما أطلق عليه الغفلة الروحية أو الجهل الروحي، بعد وقت أدركت أن السبب في عدم نوالي ما أراد الروح القدس أن يعلنه لي هو أن ذهني كان مشغولاً بأمور أخرى، فلم انتبه للمعرفة التي أراد أن يعلنها لي. تخيل معي شخصين موجودين بغرفة مزدحمة يملأها الضجيج، يحاول أحدهما البوح بسر ما للآخر. ولكن بالرغم من أن أحدهما همس

بالسر إلا أن الآخر عجز عن سماعه بسبب الضجيج. فإن لم يصغي الشخص الآخر بانتباه شديد، لا يستطيع أن يعرف هذا السر. بهذه الطريقة تتواصل أرواحنا مع الروح القدس الرقيق اللطيف الذي يتحدث بلطف في معظم الأحيان و بصوت منخفض كما فعل النبي إيليا في هذا الجزء الكتابي. و لهذا نحتاج أن نتعلم كيف نكون في حالة إصغاء طوال الوقت.

الروح والذهن

“أصلي بالروح (بالروح القدس الساكن بداخلي) وأصلي (بذكاء وبفهم) بالذهن أيضاً” (كورنثوس ١٤: ١٥).

وحتى نفهم مبدأ “تعضيد الذهن و الروح لبعضهما” علينا أن نفكر في الصلاة على سبيل المثال. ففي الآية السابقة يقول بولس الرسول إنه يصلي بالروح و بالذهن أيضاً. و أعتقد أنني أفهم ما يتحدث عنه بولس الرسول هنا لأنني أفعل نفس الشيء. ففي بعض الأحيان أصلي بالروح (بلغة غريبة) و بعد أن أصلي بهذه الطريقة لبعض الوقت، أبدأ في الصلاة بلغتي الأصلية. و بهذه الطريقة يعين الروح و الذهن كل

منهما الآخر. فهما يعملان معاً حتى ينتقلا إلى الحكمة و المعرفة الإلهية بالطريقة التي يستطيع ذهني أن يفهمها.

و في بعض الأحيان الأخرى يحدث العكس. لا يوجد شيء معين أصلي لأجله بالروح ، أبدأ بالصلاة بالذهن من أجل أمور معينة ، من قضايا و مشاكل سمعت عنها. و يستمر الحال هكذا حتى يبدأ الروح القدس الساكن بداخلي يستحوذ على فكري. و عندئذ أدرك أنه يريدني أن أصلي لأجل هذا الأمر. و هكذا يعين الروح الذهن و يعملان معاً لإتمام مشيئة العلي.

الألسنة و الترجمات

“ لذلك من يتكلم بلسان (بلغه غريبة) فليصل لكي يُترجم (يفسر ما يقوله). لأنه إن كنتُ أصلي بلسان (غريب) فروحي تصلي، و أما ذهني فهو بلا ثمر (ولا يفيد شيئاً)“ (١ كورنثوس ١٤ : ١٢ ، ١٤).

ومثال آخر للعمل المشترك بين الروح و الذهن نجده في موهبة الألسنة و الترجمة. فعندما أصلي باللسان يكون الذهن. بلا ثمر إلى أن يعطي الله لي أو

لشخص آخر موهبة الترجمة، و عندئذ يثمر الذهن. وهنا يجب أن نلاحظ أن المواهب ليست السنة و ترجمة فقط. فالترجمة هي تفسير الرسالة كلمة بكلمة، أما التفسير فهو أن يفسر أحدهم ما يقوله شخص آخر و لكن بأسلوب المفسر و بحسب شخصيته . وكمثال لذلك: في أحد اجتماعات الكنيسة وقفت إحدى السيدات و أعطت رسالة بلسان غريب بالروح، و لكن أحداً من الموجودين لم يعرف عما تتحدث. فإن أعطاني الرب أن أفهم مضمون الرسالة العام، و أن قمت بالإيمان بتفسير الرسالة التي سمعناها، أكون بذلك فسرتُ الرسالة للجميع بأسلوبي الخاص و بطريقتي الخاصة.

إن الصلاة بالروح (بلسان غريب) و ترجمة الألسنة (اللسان الغريب) مثال رائع، حتى نفهم مبدأ "تعزيد الروح و الذهن لبعضهما". فالروح يتكلم بشيء و الذهن يقوم بفهمه. و لكن إن تكلمت هذه السيدة بلسان غريب، و طلب الله مني أن أقوم بالترجمة، و لكن بسبب انشغال ذهني و عدم استماعي لقوله، يعطي الله موهبة الترجمة لشخص غيري. و حتى لو حاول الروح أن يعطيني ترجمة هذه الرسالة، فلن

أكون مستعدة لقبولها بسبب انشغال ذهني.
ففي بداية مسيرتي مع الرب و عندما كنت أتعلم عن
المواهب الروحية، كنت أصلي باستمرار بالألسنة.
ولكن عندما كبرت في الإيمان، بدأت أشعر بالملل في
الصلاة لأنني لم أكن أفهم ما أقوله. و بالرغم من
علمي بأنني لست ملتزمة بفهم كل ما أقوله في
الصلاة ، إلا أنني تعلمت أن مثل هذه النوعية من
الصلاة هي صلاة غير متزنة و غير مثمرة ، إذ لا فهم
هناك.

ذهن متيقظ يملأه السلام

“ذو الرأي الممكن تحفظه سالماً سالماً، لأنه عليك
متوكل” (إشعياء ٢٦:٢)

هل أدركت مدى العلاقة بين الروح والذهن؟ و لهذا
من المهم أن تحافظ على ذهنك في حالته الطبيعية
وإلا لن يتمكن من أن يساعد الروح. و لأن إبليس
يعرف هذه الحقيقة جيداً، فهو يحاول أن يهاجم
ذهنك حتى يجعله أرض المعركة التي يحارب عليها
. و يحاول أن يشغل ذهنك بأمور لا طاقة لك بها ، أو
أن يجهدك بأفكار كثيرة كلها خاطئة حتى لا تكون

حراً منفتحاً للروح القدس.

يجب أن يظل ذهنك في سلام، فإن صاحب الرأي الصحيح يُحفظ سالماً. فيجب أن يظل ذهنك يقظاً أيضاً، وهذا لا يمكن أن يحدث إن كان مشغولاً بأمور لا طاقة لك بها.

ترى، إلى أي حد تعتبر ذهنك في حالة طبيعية؟

ذهن شارڊ متسائل

“لذلك منطوقوا أحاء ذهنكم” (١ بطرس ١ : ١٣).

ومن حالات الڤهن الڤير الطبيعفة أفضا الشروڊ فف كل ما ڤڊور حوله. و العقل ڤفر القادر على التركز عقل فهاجمه إبلفس.

قضى كثر من الناس سنوات عمرهم بڤهن شارڊ لأنهم لم ططبعوا مبدأ تڤرفب و تهذفب أفكارهم. و فف معظم الأحيان فعتقد ڤفر القادرفن على التركز أنهم فعانون من قصور ذهنف. إلا أن سبب عجز الڤهن عن التركز قد فكون نطفة لتك العنان للڤهن أن ففكر ففما فشاء و قتما فشاء . و قد فكون شروڊ الڤهن نطفة لنقص أنواع معفنة من الففتامفنات أفضاً. فبعض أنواع ففتامفن ب فساعد على التركز. فاسأل نفسك إن كنت تتناول الطعام المناسب.

كما فؤثر الإرهاق الشفد على القڤرة على التركز. فعنڤما أكون متعبة للغاية ، فهاجم إبلفس ذهنف ، لأنه فعلم صعوبة مقاومف لف فف مثل هڤه الأوقات. فرفد إبلفس أن فقنعلنا بأننا مصابون بقصور ذهنف

حتى لا نحاول أن نسبب له المشاكل. فهو يريدنا أن نقبل كل الأكاذيب التي يقولها لنا.

عانت إحدى بناتنا من صعوبة في قدرتها على التركيز أثناء سنوات طفولتها . كانت القراءة صعبة بالنسبة لها ، لأن القراءة مرتبطة بالفهم ارتباطاً وثيقاً. فبعض الأطفال ، وحتى البالغين ، لا يفهمون ما يقرأون . عيونهم ترى الكلمات على صفحات الكتب ولكن عقولهم لا تعي ما يقرأونه.

و في أحيان كثيرة تكون قلة التركيز سبباً في عدم فهم الأشياء. وهذا يحدث معي شخصياً عندما أقرأ فصلاً من كتاب أو أصحاباً من أحد الأسفار ثم اكتشفت فجأة أنني لم أفهم ما قرأت. و عندما أعيد قراءته، أشعر و كأن الكلمات جديدة عليّ. و السبب هو أن عقلي كان شاردًا بينما كانت عيناى تمران على كلمات الكتاب. و لأنى لم أركز على ما كنت أقرأ، لم أفهم ما كنت أقرأه.

إن المشكلة الحقيقية في كثير من الأحيان وراء قلة الفهم تكمن في قلة التركيز نتيجة لشروء الذهن.

ذهن شارذ

“أحفظ قذميك (ركز فيما تفعل)“ (جامعة ١:٥).

عبارة “أحفظ قذميك“ تعني في رأيي الحذر من فقدان الاتزان و عدم الخروج عن الطريق. و تقول إحدى الترجمات التفسيرية إن السبيل الوحيد لعدم الخروج عن الطريق الصحيح هو أن تركز فيما تفعل. لقد عشت شارذة الذهن لفترة طويلة، و كان على أن أدرب ذهني بالتهذيب و التمرين، و لم يكن سهلاً. و لا زلت أعاني منه حتى الآن . فأثناء قيامي ببعض الأعمال، أدرك فجأة أن ذهني شرد في التفكير في شيء آخر لا علاقة له بما أقوم به . و أقولها صراحة : إنني لم أبلغ بعد مرحلة التركيز الكاملة . و لكنني أصبحت مدركة تماماً لأهمية السيطرة على الذهن حتى لا يشرد فيما يشاء و قتما يشاء.

و يعرف قاموس و بستر الشيء الشارد بأنه(١): الذي يتحرك بلا هدف محدد “الهائم“. (٢): الذي يذهب بدون وُجهة محددة أو دون سرعة ثابتة “التائه“ (٣): الذي يسير بطريقة أو بحركات غير منتظمة. (٤): الذي يعبر عن نفسه بطريقة غير واضحة و غير

مناسبة.

فإن كنت مثلي، ربما تختبر في بعض الأحيان شرود
الذهن في الكنيسة أثناء استماعك موعظة. و مع أنك
تصغي جيداً لما يقوله الواعظ وتستفيد منه، إلا أن
ذهنك يبدأ في الشرود فجأة. و بعد فترة من الوقت
تستيقظ لتجد نفسك غير مدرك لما حدث، و غير
متذكر ما قد قيل. ففي أثناء جلوسك داخل الكنيسة،
ذهب عقلك للتسوق في المحال التجارية، أو لإعداد
العشاء في المنزل.

تذكر أن الذهن هو أرض المعركة التي تدور عليها
الحرب الروحية ، وهو الأرضية التي يشن إبليس
هجماته عليها ، لأنه يعلم جيداً أن لا فائدة من
ذهاب الشخص إلى الكنيسة إن نجح هو في جعله
يفكر في أي شيء آخر دون الالتفات لما يُقال . وهو
يعلم أيضاً أن الإنسان لن ينجح في عمل أمر ما إن لم
يدرّب ذهنه و يهذبّه و يجعله يركز فيما يفعل.

إن ظاهرة شرود الذهن تلك تحدث أيضاً أثناء تبادل
الحديث مع الآخرين. فأحياناً أثناء حديث زوجي لي،
يشرد ذهني، و أكتشف أنني لم أكن مصغية لما كان

يقوله لي. لماذا يحدث ذلك؟ لأنني سمحت لذهني أن يشرد بعيداً و يفكر في شيء آخر. فبالرغم من أن جسدي كان حاضراً و يبدو و كأنه كان مصغياً، إلا أن ذهني لم يكن هناك بالمرّة. و لسنوات طويلة كنت أتظاهر بأنني سمعت ما كان زوجي يتحدث عنه. أما الآن فلم أعد أفعل ذلك، بل أقول "هل يمكنك أن تعيد ما كنت تقوله؟ لقد شرد ذهني للتفكير في شيء آخر فلم أسمع ما كنت تقوله". و بهذه الطريقة أواجه المشكلة. فالمواجهة هي الطريق الوحيد للتغلب عليها. و عندما يهاجم إبليس ذهني و يجعله يشرد في شيء آخر، أدرك أنه يريد أن يمنعني من الاستماع لأمر يريد الله أن يعلمني إياه.

ومن أروع الطرق للتغلب على حيل إبليس هذه هو الاستماع لشريط الكاسيت المسجل عليه العظة التي شرد ذهني وقت سماعها. وهي خدمة تقوم بها معظم الكنائس. فإن لم يكن ذهنك مدرباً بعد على التركيز طوال فترة الخدمة، قم بشراء شريط الكاسيت من الكنيسة و استمع إليه مرة و مرات حتى تصلك الرسالة جيداً. و سيستسلم إبليس عندما يرى

إصرارك على عدم الخنوع.

وتذكر أن إبليس يريدك أن تعتقد أنك مصاب بقصور ذهني، وأن هناك ما يعيقك على التركيز و التفكير السليم. و لكن الحقيقة هي أنك تحتاج أن تبدأ في تدريب ذهنك و تهذيبه حتى لا يشرد في التفكير فيما يشاء و قتما يشاء. " احفظ قدميك" من اليوم فصاعداً و ركز جيداً فيما تفعله. وتذكر أن الأمر سيحتاج إلى كثير من التدريب و الممارسة، فالتخلي عن العادات القديمة و تكوين عادات جديدة عملية شاقة و لكنها تستحق.

ذهن متسائل

"لأنني أقول لكم: إن من قال لهذا الجبل انتقل و انطرح في البحر ولا يشك في قلبه بل يؤمن أن ما يقوله يكون، فهما قال يكون له. لذلك أقول لكم: كل ما تطلبونه حينما تصلون فآمنوا (ثقوا وتأكدوا) أن تنالوه فيكون لكم" (مرقس ١١ : ٢٣ ، ٢٤).

وجدت نفسي مراراً و تكراراً أتساءل "يا ترى...؟"
"ترى، ماذا سيكون حال الطقس غداً؟"
"ترى، ماذا سأرتدي للحفلة الليلة؟"

"ترى، ما هي الدرجات التي سيحصل عليها ابني
داني في نهاية العام؟"

"ترى، كم عدد الذين سيأتون لحضور الاجتماع؟"
ويعرف القاموس التساؤل بأنه "حالة من الحيرة
والشك" واسم الفاعل المتساؤل هو "الشخص الذي
يملاه حب الفضول والشك".

لقد تعلمت أن القيام بعمل شيء إيجابي أفضل بكثير
من التساؤل والشك في كل ما يتخيله عقلي. فبدلاً
من التساؤل عن الدرجات التي سيحصل عليها
ابني، أستطيع أن أثق أنه سيحصل على درجات
مرتفعة. وبدلاً من التساؤل عن عدد الذين
سيحضرون الاجتماع، بإمكانني تسليم الأمر كله
للرب، واثقة أن كل الأشياء ستعمل معاً للخير بغض
النظر عما سيحدث. فالتساؤل يترك المرء في حالة
من الحيرة، و الحيرة تؤدي إلى التشويش . و في
أحيان كثيرة يعطل التساؤل والحيرة والتشويش
الإنسان عن قبول استجابة صلواته وتسديد
احتياجاته.

لاحظ أن يسوع لم يقل في مرقس ١١ : ٢٣ ، ٢٤ " كل

ما تطلبونه حينما تصلون ، تساءلوا إن كنتم تنالونه
أم لا " و لكنه قال " كل ما تطلبونه حينما تصلون
فآمنوا أن تنالوه فيكون لكم ". فيجب علي كل مؤمن
أن يثق لا أن يشك.

ذهن مشوش

“وإنما إن كان أحد تعوزه حكمة فليطلب من الله الذي يعطي الجميع بسخاء ولا يعير، فسيعطى له. و لكن ليطلب بإيمان غير مرتاب البتة، لأن المرتاب يشبه موجاً من البحر تخبطه الريح وتدفعه، فلا يظن ذلك الإنسان أنه ينال شيئاً من عند الرب.”

“رجل ذو رأيين (متردد وشكاك) هو متقلقل في جميع طرقه (في أفكاره ومشاعره وقراراته)“ (يعقوب ١: ٥-٨).

رأينا فيما سبق أن التساؤل والتشويش أمران مرتبطان ببعضهما، فالتساؤل والشك يتسببان في تشويش الفكر. ويوضح لنا ما ورد في رسالة يعقوب ١: ٥-٨ كيف نتغلب على الذهن المتسائل الذي يشك في كل شيء، والذي يسوده التشويش، ويعلمنا كيف ننال ما طلبنا من الرب. فالشخص ذو الرأيين هو المشوش الفكر الذي لا يقوى على اتخاذ أي قرار في الحياة. وحتى الآن نجح في أن يقرر أمراً ما، سرعان ما يعاوده الشك والحيرة ليصبح مرة أخرى متقلقلًا ذا رأيين. أنه شخص لا يثق في كل شيء.

لقد عشت معظم حياتي بهذه الطريقة دون أن أعلم

أنها حرب يشنها إبليس على ذهني الذي هو أرض
المعركة. كنت في حيرة دائمة دون أن أعلم السبب.

العقلانية تؤدي إلى التشويش

“فعلم يسوع و قال لهم : لماذا تفكرون في أنفسكم؟
(متى ١٦: ٨).

أود الآن أن أتحدث قليلاً عن التشويش.

يعترف عدد كبير من أبناء الله أنهم يعانون من فكر
تشويش، فما هو سبب ذلك؟ رأينا فيما سبق أن أحد
الأسباب هو التساؤل و السبب الآخر هو العقلانية أو
المنطقية. و يعرف القاموس كلمة المنطق بأنه
”الدافع الخفي الذي يمتنع ويُعقلن الأحداث“. أما
الفعل يعقل فهو ”استخدام العقل أو التفكير المنطقي“.
و بطريقة مبسطة أقول أن العقلانية تحدث عندما
يحاول الشخص معرفة السبب في كل ما يحدث. و
العقلانية تجعل الذهن يفكر و يفكر في الموقف أو
القضية أو الحدث محاولاً فهم كل الأجزاء المتداخلة
فيه. فنحن نعقلن الأمور عندما نحاول فهم عبارة أو
تعليم معين عن طريق استخدام المنطق، و نرفضها
إن لم تتفق معه.

وكثيراً ما يسلب إبليس طاعتنا لمشيئة الله عن طريق المنطق. فعندما نشعر بقيادة الله لنا لنفعل أمراً معيناً، و لكننا نرفضه أو نتناساه لأنه لا يتفق مع المنطق و مع كل ما هو متعارف عليه. إن الله يقود أولاده أحياناً لفعل أمور لا تتفق مع المنطق أو العقل. وبالرغم من أن الروح القدس يؤكدنا لنا، إلا أن الذهن يرفضها ، خاصة عندما تكون خارجة عن المألوف ، أو ليست على هوانا ، أو إن كانت تتطلب تضحية منا أو تسبب إزعاجاً لراحتنا.

لا تعقلن الأمور، بل أطع بالروح

“لكن الإنسان الطبيعي لا يقبل ما لروح الله لأنه عنده جهالة ،ولا يقدر أن يعرفه لأنه إنما يحكم فيه روحياً“ (١ كورنثوس ٢ : ١٤).

قد يساعدك هذا الشرح العملي و الشخصي حتى تدرك أن العقلانية التي تناقض الإعلان الإلهي هي عكس طاعة الروح. ففي صباح أحد الأيام، بينما كنت أرتدي ملابس استعداداً للذهاب إلى أحد الاجتماعات الأسبوعية التي كنت أعظ فيها ، بدأت في التفكير في السيدة التي تساعدنا على إدارة

الخدمة و في مدى أمانتها . و شعرت برغبة في قلبي أن افعل شيء لأبارك به تلك السيدة، فرفعت قلبي إلى الله قائلة "يا رب ،كانت راعوث بركة لكل فرد فينا على مدى السنوات الماضية، فماذا يمكنني أن أفعل حتى أباركها؟". وعلى الفور وقعت عيناى على ثوب أحمر معلق في خزانة ملابسي و شعرت في قلبي أن الرب يريدني أن أعطيه لها . لم أكن قد ارتديته بعد بالرغم من أنني قمت بشرائه منذ ثلاثة أشهر .وكنت أحب هذا الثوب ولكن في كل مرة كنت أفكر أن ارتديه لم أكن أشعر برغبة في ذلك لسبب لا أعلمه.

لقد علمت منذ اللحظة التي وقعت فيها عيناى على هذا الثوب أن الله يريدني أن أعطيه لراعوث ،ولكني لم أرغب في التخلي عنه وعلى الفور بدأت أجد المبررات حتى أعقلن الأمر و أجعله يبدو منطقياً .قلت "لابد أن الله لا يقصد أن أعطيها هذا الرداء بالذات فهو جديد لم البسه قط، كما أنه غالي الثمن جداً ، و قد اشتريت قرطين باللون الأحمر و الفضي خصيصاً له".

و لو أنني ابعدتُ تفكيري الجسدي ، ولو أنني كنت أكثر

حساسية لصوت الله بداخلي لسارت الأمور على ما يرام. ولكن البشر يمتلكون القدرة على خداع أنفسهم عن طريق عقلنة الأمور وخاصة عندما لا يريدون أن يطيعوا الله فيما يقوله لهم. وفي خلال دقائق معدودة كنت قد حسمت الأمر وأسقطه من ذاكرتي وخرجت لحال سبيلي . وخلاصة الأمر هي أنني لم أرغب في التخلي عن الثوب لأنه كان جديداً، ولأنني كنت أود الإحتفاظ به. وبدأ عقلي في عقلنة الأمر وتبريره بأن ما شعرت به في قلبي لا يمكن أن يكون صوت الله بل هو صوت إبليس الذي يريد أن يحرمني من الأشياء التي أحبها. وبعد عدة أسابيع، وبينما كنت استعد لحضور اجتماع آخر في نفس المكان، تذكرت راعوث مرة أخرى. و تكرر المشهد، وطلبت من الرب أن يعلن لي ما ينبغي أن أفعله حتى أباركها. و على الفور وقعت عيناى مرة أخرى على الثوب الأحمر، وشعرت بمقاومة في داخلي لأنني تذكرت ما حدث منذ عدة أسابيع (وهو الشيء الذي سرعان ما نسيتَه بالكامل). لكن في هذه المرة لم أستطع تجاهل ما يحدث. كان على أن أواجه حقيقة أن الله يريدني أن اعطي هذا الثوب لراعوث، أو أن

أرفض إعطائه لها بالرغم من يقيني أن هذا ما يريدني الله أن أفعله . فبالرغم من محبتي للرب ، إلا أنني قررت أن أعصى أوامره. وبدأت أتحدث معه عن الثوب الأحمر.

ولم يستغرق الأمر أكثر من دقائق قليلة حتى أدركت أنني قمت بتبرير وعقلنة الأمر في المرة السابقة حتى لا أنفذ مشيئة الله. لقد اعتقدت أن الله لا يمكن أن يطلب مني أن أعطي ثوبي الجديد الذي ابتعته لنفسه لشخص آخر. ولكني الآن أدركت أن الكتاب المقدس لم يوصنا أن نعطي القديم والبالى للآخرين. إنها تضحية مني أن اعطي هذا الثوب لأنه كان جديداً، ولكنه سيكون بركة أكبر لراعوث.

وعندما فتحت قلبي للرب ، أدركت أنني قمت بشراء هذا الثوب ليناسب راعوث، و لهذا السبب لم البسه حتى الآن. لقد قصد الرب أن يستخدمني لأباركها كل هذا الوقت، ولكن أفكاري كانت تمنعني. وعندما قررت أن أتخلى عن هذه الأفكار أصبحت أداة طيعة للروح القدس.

لقد تعلمت الكثير من هذا الموقف . فكثيراً ما تقودنا عقولنا لمنطقة و عقلنة الأمور حتى لا نسير بحسب

مشيئة الله لحياتنا . وعندما أدركت تلك الحقيقة تولدت في قلبي مخافة إلهية تجاه العقلانية. ولا تنسى أن الإنسان الطبيعي لا يفهم ولا يستطيع أن يقبل ما للروح (١ كورونثوس ٢: ١٤) لم يستوعب ذهني (طبيعتي البشرية) أن يعطي ثوباً جديداً لم البسه بعد ، أما روحي (طبيعتي الروحية) فكانت تدرك الأمر جيداً.

و صلاتي هي أن يكون هذا المثال معيناً لك حتى يشجعك أن تسلك في مشيئة الله بجدية أكثر من ذي قبل.

(وربما تتساءلون : هل أعطيت الثوب لراعوث ؟ نعم لقد فعلت وهي تلبسه من وقت لآخر).

كن عاملاً بالكلمة

“كونوا عاملين بالكلمة (أطيعوا الرسالة) لا سامعين فقط خادعين نفوسكم (بمحاولة عقلنة الأمور بدلاً من الإستماع للحق)“ (يعقوب ١ : ٢٢)

للذهن دور كبير في عقلنة الأمور وفي خداعنا عندما نرفض أن نعمل بما جاء في كلمة الله ، وذلك بأن نؤمن بأشياء أخرى غير الحق الموجود فيها . فمن

الممكن أن نصرف وقتاً لا حصر في محاولات يقوم بها الذهن لفهم ما جاء في كلمة الله . و لكن إن سمحنا للروح القدس أن يشهد لأرواحنا لفهمنا وفعلنا ما تقوله الكلمة لنا.

يريد الله من كل شخص أن يطيعه سواء أراد ذلك أم لا، استحسن الأمر أم لا.وعلينا ألا نعقلن ما يقوله الله لنا من خلال كلمته ،وعندما يتحدث إلينا في الإنسان الباطن. لا تجادل مع الله، ولا تحكم على الأمر إن كان منطقياً أم لا. فعندما يتحدث الله ، علينا أن نفعل لا أن نعقلن ما يقول.

ثق في الله لا في العقل البشري

“توكل على الرب بكل قلبك، وعلى فهمك لا تعتمد” (أمثال ٣ : ٥).

أي:لا تعتمد على المنطق البشري ، فالمنطق البشري والعقلنة يمهدان الطريق لإبليس حتى يخدعنا ويشوش أفكارنا.

عندما سألت الرب عن السبب الذي لأجله يعيش كثير من المؤمنين في حالة من التشويش الفكري، أجاب: “أخبريهم أن يتوقفوا عن محاولتهم لفهم كل

شيء، وعندئذ لن تكون أفكارهم مشوشة". وهذه هي الحقيقة فالعقلنة و التشويش أمران لا ينفصلان. في بعض الأحيان نفكر في شيء ما في قلوبنا ونرفعه أمام الرب في الصلاة طالبين أن يشرحه لنا، ولكن عندما نشعر بتشويش وحيرة في أذهاننا، علينا أن ندرك أننا قد تمادينا في طلب الشرح. إن العقلنة أمرٌ خطير لأسباب عديدة، أحدها هو أننا قد نفكر في أمر معين ونعقلنه بطريقة تتفق مع المنطق. ولكنه يكون غير صحيح. إن العقل البشري يهوى المنطق والترتيب والعقلنة، ويتعامل مع الأشياء التي يفهمها فقط. ولذلك تجدنا نميل إلى أن نضع نظاماً لبعض الأمور معتقدين أنه "لا بد أن تكون تلك هي الطريقة المناسبة لصنع الأشياء، لأنها تتفق مع المنطق". و لكن بالرغم من اتفاقها مع المنطق، قد تكون غير صحيحة. يقول الرسول بولس في رومية ٩: ١ " أقول الصدق في المسيح لا أكذب و ضميري شاهد لي بالروح القدس " لأنه علم أنه كان يفعل ما هو صواب و يتفق مع المنطق ومع شهادة الروح القدس بداخله.

رأينا فيما سبق أن الذهن يعضد ويعين الروح في

أحيان كثيرة، فالذهن والروح يعملان معاً، ولكن الروح أسمى بكثير، ولذلك يجب أن يكون له كرامة أكبر. فإن علمنا في أرواحنا أن ما نفعله خطأ. علينا ألا نسمح للعقل أو المنطق أن يقنعنا بصحته. وأيضا إن علمنا في أرواحنا أن ما نفعله صواب، علينا ألا نسمح له أن يقنعنا بعكس ذلك.

يعطينا الله الفهم تجاه أمور كثيرة، ولسنا بحاجة أن نفهم كل شيء حتى نعيش في طاعة لمشيئة الله. فأحياناً يترك الله علامات استفهام كثيرة في حياتنا حتى يزيد إيماننا. فالأسئلة التي تظل بدون إجابة "تصلب الجسد". إنه أمر صعب للغاية أن يتخلى الجنس البشري عن عقلنة الأمور، والأصعب أن يثق في الله. ولكن الحقيقة هي أن الذهن يستريح عندما نثق في الله بكل القلب بغض النظر عن الظروف.

إن العقلنة هي أحد الأنشطة التي يشترك فيها العقل و التي تعيق تمييز إعلانات الرب لنا. فهناك فرق كبير بين المعرفة العقلية و بين المعرفة عن طريق الإعلانات الإلهية.

ولا أدري ما هي حالتك، ولكنني أطلب من الرب أن

يعلن لي أشياء بطريقة واضحة حتى أدرك في روعي أن ما أعلنه الرب لذهني صحيح. فأنا لا أريد أن أعقلن وأمنطق الأمور، ولا أريد أن يظل ذهني مشغولاً متسائلاً طوال الوقت حتى يصاب التشويش. بل أريد أن أختبر سلام الله في ذهني وقلبي الناتج عن ثقتي به ، وليس لثقتي في فهمي وتفكيري البشري. يجب على كل منا أن نصل للمرحلة التي نثق فيها في الشخص الذي يعرف كل شيء حتى وإن كانت تعوزنا المعرفة.

اعزم ألا تعرف شيئاً إلا المسيح

“وأنا لما أتيت إليكم أيها الأخوة ،أتيت ليس بسمو الكلام أو الحكمة منادياً لكم بشهادة الله، لأنني لم أعزم أن أعرف شيئاً بينكم إلا يسوع المسيح وإياه مصلوباً” (١كورنثوس ٢: ١،٢).

كان هذا شعار بولس تجاه المعرفة والعقلانية، وهو المبدأ الذي بدأت أفهمه و أطبقه في حياتي .مر وقت طويل قبل أن أدرك حقيقة أن من زادت معرفته زاد همه. فعندما نكتشف حقيقة بعض الأمور نكتئب ونحزن.

كنت بطبعي شخصية فضولية للغاية، و كنت أسعى لمعرفة كل شيء وأسباب حدوث كل شيء حتى أشعر بالرضا، إلى أن أعلن لي الرب أن سبب التشويش الموجود في حياتي هو عقلنة كل شيء .وهو ما حرمني من التمتع بما أراد الله أن يمنحني إياه. وفي أحد المرات همس في أذني قائلاً "عليك أن تتخلى عن عقلنة الأمور إن أردت أن تميزي صوت الروح القدس".

لقد أدركت الآن أن سبب رغبتي في عقلنة الأمور هو أن أشعر بالأمان كنت أريد أن أشعر أنني أمتلك زمام الأمور. وكان يمتلكني الخوف و الذعر عندما أجد أموراً لا أفهمها. لم أكن أتمتع بسلام الله في عقلي وكنت مرهقة جسدياً طوال الوقت.

طلب الرب مني أن أتخلى عن هذا النشاط الذهني المجهد،ولذلك أنصح كل شخص يدمن عقلنة الأمور أن يفعل مثلما فعلت . نعم إنه إيمان لهذا النوع من النشاط الذهني مثلما يدمن الشخص المخدرات ، أو المشروبات الروحية ، لقد أدمنت عقلنة الأمور لسنوات طويلة. وعندما أقلعت عنها ، طرأت علي بعض الأعراض مثل الشعور بالضيق والخوف،لأنني

لم أعد أعرف ماذا يحدث.
لقد قضيت وقتاً طويلاً في محاولات لعقلنة الأمور
حتى إن شعرت بالملل عندما أقلعت عن هذا الأمر،
وساد السلام على فكري. وبالرغم من أن ذهني كان
منشغلاً طوال الوقت بالتفكير في أشياء كثيرة، إلا أنني
الآن لا أحتمل طريقة التفكير تلك.

إن العقلنة ليست النشاط الذي يريد الله أن نشغل به
أذهاننا. احذر عندما يمتلئ ذهنك بالعقلانية، فتلك
إحدى حالات الذهن غير الطبيعية، أو على الأقل
بالنسبة للمؤمنين الذين يريدون أن يعيشوا حياة
منتصرة والذين يجاهدون حتى ينتصروا في الحرب
الدائرة في أذهانهم.

ذهن يشك ولا يؤمن

“ يا قليل الإيمان، لماذا شككت؟ ” متى ١٤ : ٣١).
“وتعجب (المسيح) من عدم إيمانهم (اليهود) وصار
يطوف القرى المحيطة يعلم” (مرقس ٦ : ٦)

عندما نتحدث عن الشك وعدم الإيمان نحسبهما
نفس الشيء. ولكن وبالرغم من الصلة الوثيقة بينهما
إلا أنهما شيئان مختلفان.

ويعرف قاموس فاين لتفسير كلمات العهد القديم
و الجديد الفعل “يشك” بالوقوف في مفترق الطرق،
بمعنى عدم اليقين أيهما نسلك. وهي حالة قليلي
الإيمان، وهي حالة تشتت الذهن بين الأمل و
الخوف.

وفي نفس القاموس يشرح أحد الترجمات لكلمة
“عدم الإيمان” في اللغة اليونانية هي عدم الطاعة.
ومن هنا نرى سلاحين يستخدمهما إبليس في حربه
معنا، وهما الشك الذي يجعل الإنسان يعرج بين
الفرقتين، وعدم الإيمان الذي يؤدي إلى العصيان.
ومن المؤكد أن معرفتك بالأسلحة التي يستخدمها

إبليس في حربه سيكون عوناً لك لتنتصر عليه.
فكيف نتعامل مع الشك وعدم الإيمان؟

الشك

“حتى متى تعرجون بين الفرقتين؟” (املوك ١٨ : ٢١).

واليك قصة سمعتها تشرح معنى الشك:
كان شخص مريض يطلب الشفاء من الرب،
ويستشهد بوعوده التي جاءت في الكلمة المقدسة
تعلن شفاء الله لجسده، وكان مؤمناً أن الله سيمد
يده الشافية ليلمس جسده. و بينما كان يفعل ذلك
،هاجمه إبليس بأفكار يملأها الشك، فمر بوقت
عصيب ، وبدأ يشعر بالفشل إلى أن فتح الله عينى
إيمانه على العالم الروحي، فرأى إبليس يهمس
بأكاذيبه في أذنه يخبره أنه لا جدوى من الاستشهاد
بوعود الله له، و أن الله لن يشفيه على أية حال.
ولكنه رأى أيضاً أنه في كل مرة كان يستشهد فيها
بوعود الله، يخرج نور من فمه يشبه سيفاً مسنوناً
يُسقط به إبليس.

وعندما أراه الله هذه الرؤية أدرك أهمية التفوه
بوعود الله ، وعرف أيضاً أنه بسبب إيمانه بوعود

الله هاجمه إبليس بأفكار يملأها الشك.

فالشك ليس من عند الله، فالكتاب المقدس يقول في رومية ١٢ : ٣ إن الله أعطى قدراً من الإيمان لكل شخص . لقد وضع الله الإيمان في قلوبنا، ولكن إبليس يحاول أن ينفي هذا الإيمان بهجمات من الشك يشنها علينا.

ويأتي الشك في صورة أفكار تتنافى مع كلمة الله، ومن هنا جاءت أهمية معرفة ما جاء فيها، لأننا إن عرفنا الكلمة ندرك على الفور الأكاذيب التي يرمينا بها إبليس. وثق أنه يكذب علينا حتى يسلبنا ما اشتراه المسيح لنا بموته وقيامته.

الشك وعدم الإيمان

“فهو على خلاف الرجاء (بالرغم من المنطق البشري) آمن على الرجاء لكي يصير أباً للأمم كثيرة، كما قيل : هكذا يكون نسلك. وإذا لم يكن ضعيفاً في الإيمان لم يعتبر جسده وهو قد صار مماتاً إذ كان ابن نحو مائة سنة، ولا مماتية مستودع سارة، ولا بعدم إيمان ارتاب في وعد الله، بل تقوى بالإيمان معطياً مجد

لله. و تيقن أن ما وعد به هو قادر أن يفعله أيضاً“
(رومية ٤: ١٨-٢١)

يا لها من كلمات رائعة أحب الرجوع إليها في كل مرة يتسرب الشك إلى قلبي بخصوص أحد الوعود التي وعدني بها الله. أعطى الرب إبراهيم وعداً أن يكون له وريث من نسله . ومضت سنوات طويلة دون أن يتحقق الوعد. ولكن إبراهيم ظل متمسكاً بأن وعد الله له سيتحقق. و بالرغم من إيمانه بوعد الله ، تسرب الشك مرةً إلى قلبه و بسبب عدم إيمانه عصى الله.

و العصيان في هذه الحالة يعني الإستسلام في الوقت الذي يطلب الله فيه من كل شخص فينا أن يستمر في تقدمه للأمام. العصيان هو تجاهل صوت الله أو وعوده الشخصية لنا ، وليس فقط التعدي على الوصايا العشر.

ظل إبراهيم ثابتاً في إيمانه مسبحاً وممجداً الله. ويقول الكتاب عنه إنه كلما فعل ذلك تقوى في الإيمان. فعندما يخبرنا الله بشيء أو يطلب منا القيام بأمر ما ، يعطينا الإيمان من خلال كلمته

فمن غير الممكن أن يتوقع الله أن نفعل شيئاً دون أن يعطينا القدرة على الإيمان بأننا نقدر أن نفعله . كما أن إبليس يعلم جيداً مدى خطورة القلب المملوء بالإيمان، ولذلك يشن حربه علينا بسهام من الشك وعدم الإيمان. وهذا ليس لأنه لا إيمان لنا، ولكن لأن إبليس يحاول أن يسلبنا إيماننا بأكاذيبه .

دعوني أعطيكم مثلاً على ذلك : في صباح أحد الأيام و بعد أن اختبرت معمودية الملاء بالروح القدس بثلاثة أسابيع ، كنت أسمع تسجيل إحدى العظات التي كان يلقيها خادم الرب "راي موسهولدر" بعنوان اعبّر إلى الضفة الأخرى". وبعد أن انتهيت من الإستماع إليها شعرت بعمل الروح القدس في قلبي، وتعجبت "كيف يمكن لهذا الشخص أن يعظ ساعة كاملة عن آية واحدة من الكتاب المقدس دون أن أشعر بالملل؟".

و بينما كنت أرتب فراشي شعرت برغبة شديدة في داخلي لأعظ وأعلم بكلمة الله. وسمعت صوت الرب يقول لي " ستعلمين بكلمتي في كل مكان و ستكون لك خدمة كبيرة لتعليم كلمة الله من خلال شرائط

الكاسيت".

لم يكن هناك منطق مفهوم يجعلني أوْمَن أن الله تحدث إلى بالفعل و أصدق أنني أقدر أن أفعل ما سمعت .كانت حياتي مليئة بمشاكل لا حصر لها، ولم أكن الخادمة الجيدة التي يستطيع الرب أن يستخدمها في الخدمة. ولكنه يختار جهال العالم ليخزي الحكماء (١ كورنثوس ١ : ٢٧). فهو ينظر إلى قلب الإنسان و ليس إلى مظهره (١ صموئيل ١٦ : ٧) وبالرغم من عدم وجود ما يجعلني أوْمَن أن شيئاً من هذا القبيل سيحدث ، إلا أن قلبي امتلأ بالإيمان بقدرتي على عمل كل ما يريدني الله أن أفعله.فعندما يدعونا الله يضع الأشواق في قلوبنا والإيمان والقدرة على إتمام هذه الدعوة. ولكن لا أخفي عليكم أنه خلال سنوات الإعداد والتدريب والانتظار هاجمني إبليس مراراً وتكراراً بالشك و عدم الإيمان. يضع الله أحلاماً ورؤى في قلوب أولاده، و عادة تبدأ في حجم البذرة. فكما أن الحمل يبدأ ببذرة صغيرة تزرع في رحم المرأة، هكذا نحمل نحن (إن جاز التعبير) بأمور الله ووعوده. و خلال فترة الحمل هذه

يحاول إبليس بكل الطرق والوسائل أن يستخدم الشك و عدم الإيمان حتى يجهض هذه الأحلام. أما الإيمان فهو من ثمار الروح القدس، و له قوته الروحية. و لكن إبليس لا يريد أن تتفق أفكارنا مع ما يقوله الروح لنا ، لأنه يعلم أن الإيمان الذي يزرعه الله في قلوبنا سيجعلنا ايجابيين ، ويشجعنا على زيادة الإيمان بوعود الله بصفة مستمرة . و كل هذا سيعود بالخسارة على مملكته.

استمر في سيرك على الماء

“ وأما السفينة فكانت قد صارت في وسط البحر معذبه من الأمواج، لأن الريح كانت مضادة. وفي الهزيع الرابع من الليل (ما بين الساعة الثالثة والسادسة صباحاً) مضى إليهم يسوع ماشياً على البحر. فلما أبصره التلاميذ ماشياً على البحر اضطربوا قائلين: إنه خيال ومن الخوف صرخوا فللوقت كلمهم يسوع قائلاً: تشجعوا. أنا هو لا تخافوا. فأجابه بطرس و قال يا سيد ،إن كنت أنت هو ،مرني أن آتي إليك على الماء .فقال تعال. فنزل بطرس من السفينة ومشى على الماء ليأتي إلى يسوع . و لكن لما رأى الريح

شديدة خاف ، واذ ابتداء يغرق صرخ قائلاً : يا رب نجني. ففي الحال مد يسوع يده و أمسك به وقال له: يا قليل الإيمان! لماذا شككت؟ ولما دخل السفينة سكنت الريح“ (متى ١٤ : ٢٤ ٢٢).

الفت انتباهكم للعدد الأخير من هذا الجزء الكتابي حتى تعلموا المنهج الذي يتبعه إبليس. لقد نزل بطرس من السفينة بناء على دعوة المسيح له أن يفعل شيئاً لم يفعله من قبل طيلة حياته . والحقيقة هي أنه لا يوجد من استطاع أن يمشي على الماء إلا يسوع. فكان الأمر يتطلب إيماناً! إلا أن بطرس أخطأ لأنه صرف الجزء الأكبر من وقته ناظراً للعاصفة حتى أنه خاف. لقد انتابه الشك و عدم الإيمان فبدأ يغرق، و صرخ طالباً من الرب أن ينجيه. و بالفعل نجّاه المسيح . ولكن لاحظ أن العاصفة هدأت حالما عاد بطرس إلى السفينة.

ويذكرنا الجزء الكتابي الوارد في رومية ٤ : ١٨-٢١ أن إبراهيم لم يشك في وعود الله له بالرغم من استحالة حدوث هذا الوعد بحكم المنطق .

لقد عرف إبراهيم حالة عمره، و عمر زوجته، ولكنه

بعكس بطرس لم يتحدث عنها أو يفكر فيها ويستطيع كل منا أن يعرف الظروف المحيطة به ولكن دون أن تغيب عن أذهاننا الأفكار التي تبني و تشدد إيماننا. ولهذا السبب بقى إبراهيم يسبح الله و يمجده. فعندما نستمر في عمل ما دعانا الرب لنعمله بغض النظر عن الظروف، نمجد الله. و في رسالة افسس ٦: ١٤ يوصينا كاتب الرسالة أن نمطق أحقاءنا بالحق.

و عندما تهب العواصف على حياتك و تكاد تعصف بها، ثبت وجهك نحو الهدف، و اعزم أن تستمر في سيرك على الماء خارج السفينة بمعونة الروح القدس. و عادة تهدأ العاصفة بمجرد أن تنسحب و تقرر العودة إلى المكان الذي تشعر فيه بالأمن و الأمان.

يأتي إبليس بالعواصف على حياتك حتى يفشلك و يثنيك عن عزمك. و لكن تذكر في وسط العاصفة أن الذهن هو الأرض التي تدور عليها المعركة فلا تتسرع في أخذ القرارات بناءً على أفكارك الخاصة أو مشاعرك، و إنما افحص الأمر في ضوء الروح

القدس. وعندما تتفعل ذلك سترى نفس الرؤية التي أعطاه لك الرب في بداية الأمر.

غير مسموح بالإرتياب

“وإنما إن كان احدكم تعوزه حكمة فليطلب من الله الذي يعطي الجميع بسخاء و لا يعير فسيعطي له. و لكن من يطلب بإيمان غير مرتاب البتة، لأن المرتاب يشبه موجاً من البحر تخبطه الريح و تدفعه، فلا يظن ذلك الإنسان أنه ينال شيئاً من عند الرب” (يعقوب ١: ٥ - ٧).

يحكي راعي كنيسة “ريك شيلتون” اختباره عن الحيرة التي شعر بها بعد تخرجه من كلية اللاهوت. فقد وضع الله في قلبه أن يعود مرة أخرى إلى مدينة سانت لويس بولاية ميسوري ليؤسس كنيسة محلية هناك و هو ما كان ينوي أن يفعله فور تخرجه. و لكن عندما حان موعد الذهاب لم يكن معه سوى خمسين دولاراً و زوجته و طفله، و طفل آخر في الطريق. كان من الواضح جداً أن الظروف لم تكن موافقة بالمرة.

و في ذلك الوقت، قدم له عرضان مغريان أكثر

من دعوة الرب له. لقد أُتيحت له الفرصة حتى يلتحق بأُسرة العاملين بإحدى المنظمات المسيحية الكبيرة جداً والمشهورة. كان العائد المادي مجزياً جداً، كما أن نوعية الخدمة كانت جذابة للغاية، وفوق كل شيء يكفيه شرفاً أن يلتحق بإحدى هاتين الهيئتين. وكما فكر في هذين العرضين، زادت حيرته (ألا يبدو هذا شكاً في دعوة الله له؟).

في وقت ما، شعر بيقين دعوة الله له. أما الآن فهو يرتاب و يتردد أمام العروض المقدمه له . و لأن ظروف أسرته لم تكن مشجعة للعودة مرة أخرى لسانت لويس تجرب أن يقبل أحد العرضين المقدمين له. إلا أنه لم يشعر بسلام الله لقبول أي منهما. و أخيراً طلب مشورة أحد الرعاة الذين عرضوا عليه أحد الوظيفتين. و بكل حكمة أجابه ذلك الراعي " اذهب إلى مكان هادئ و توقف عن التفكير، و ابحث في قلبك عما يريدك الله أن تفعله، و عندئذ افعله".

وعندما تبع نصيحة ذلك الراعي وجد في قلبه الكنيسة في سانت لويس. لم يكن يعرف كيف يمكن أن يفعل ذلك مع ظروف أسرته، ولكنه أطاع صوت

الرب. وكانت النتائج أكثر من رائعة.

و اليوم أصبح "ريك شيلتون" المؤسس و الراعي لمركز الحياة المسيحي في مدينة سانت لويس بولاية ميسوري. و يبلغ عدد أعضاء كنيسة حوالي ثلاثة آلاف شخص ، بالإضافة إلى خدمات الكرازة التي تقوم بها الكنيسة.

لقد بارك الله حياة الآلاف من الناس من خدمته، كما تغيرت حياة الآخرين أيضاً. لقد كنت الراعي المساعدة لهذه الكنيسة طوال خمس سنوات ،ولدت خلالها خدمة "حياة في كلمة الله" فقط فكر في الأشياء التي كان بوسع إبليس أن يسلبها بالشك و عدم الإيمان لو لم يسلك القس شيلتون بحسب قلبه و سلك بحسب فكره.

الشك قرار اختياري

"وفي الصباح إذ كان راجعاً من المدينة جاع. فنظر شجرة تين على الطريق، وجاء إليها فلم يجد فيها شيئاً إلا ورقاً فقط. فقال لها: لا يكون منك ثمر بعد إلى الأبد! فبيست التينة في الحال . فلما رأى التلاميذ ذلك تعجبوا قائلين: كيف يبست التينة في الحال.

فأجابهم يسوع و قال لهم : الحق أقول لكم إن كان لكم إيمان ولا تشكون فلا تفعلون أمر التينة فقط ، بل إن قلتم أيضاً لهذا الجبل انتقل و انطرح في البحر فيكون لكم. كل ما تطلبونه في الصلاة مؤمنين تنالونه“ (متى ٢١ : ١٨-٢٢).

عندما تعجب التلاميذ و تساءلوا: كيف يبست التينة بأمر المسيح، قال لهم: ”إن كان لكم إيمان ولا تشكون تستطيعون أن تفعلوا بالتينة كما فعلت، بل وأعظم من ذلك أيضاً“ (يوحنا ١٤ : ١٢).

رأينا فيما سبق أن الإيمان هو عطية الروح وأن الله قسم لكل منا مقداراً من الإيمان (رومية ١٢ : ٣). ولكن الشك قرار اختياري، وهو أحد خطط إبليس التي يتبعها لينتصر على عقولنا. فبما أننا قادرين على اختيار ما نفكر فيه، فبإمكاننا أن نتعلم كيف نتعرف على الشك و نرفضه و نبقي على إيماننا . و الإختيار لك .

عدم الإيمان يؤدي إلى العصيان

”ولما جاء إلى الجمع تقدم إليه رجل جاثياً له و قائلاً: يا سيد ، ارحم ابني إنه يصرع ويتألم شديداً ، ويقع

كثيراً في النار و كثيراً في الماء. أحضرته إلى تلاميذك فلم يقدرُوا أن يشفوه. فأجاب يسوع و قال لهم: أيها الجيل غير المؤمن الملتوي، إلى متى آكون معكم ؟ إلى متى أحتملكم ؟ قدموه إلى ههنا. فانتهره يسوع ، فخرج منه الشيطان، فشفى الغلام من تلك الساعة. ثم تقدم التلاميذ إلى يسوع على انفراد وقالوا: لماذا لم نقدر نحن أن نخرجه؟ فقال لهم يسوع: لعدم إيمانكم“ (متى ١٧ : ١٤ - ٢٠).

تذكر أن عدم الإيمان يؤدي إلى العصيان. من المحتمل أن المسيح علم تلاميذه كيف يتصرفون في مثل هذه المواقف، ولكن بسبب عدم إيمانهم عصوا وصاياهم ففشلوا فيما أرسلوا لأجله.

يعيق عدم الإيمان و الشك المؤمنين من عمل ما دعاهم الله ومسحهم لكي يفعلوه في حياتهم، كما سيحرمهم من اختبار السلام الذي جاء ليمنحنا إياه لنتمتع به ونجد راحة لنفوسنا (متى ١١ : ٢٨، ٢٩).

يوم السبت للراحة

“ فلنجهد أن ندخل تلك الراحة (نعرف الراحة الإلهية ونختبرها) لئلا يسقط أحد في عبرة العصيان

(وعدم الإيمان) هذه عينها (التي سقط فيها الشعب في البرية) (عبرانيين ٤: ١١).

يتحدث الأصحاح الرابع من سفر العبرانيين عن "سبت الراحة" المخصص لشعب الله . فبحسب شريعة العهد القديم، كان يوم السبت يخصص للراحة. أما في العهد الجديد فيشير سبت الراحة إلى المكان الذي يجد فيه الإنسان الراحة الروحية. إنه إمتياز يحظى به كل مؤمن فيرفض القلق و التوتر. لقد صار لكل منا حق دخول راحة الله.

و بالدراسة المتأنية لعبرانيين ٤: ١١ نجد أننا لن نستطيع دخول هذه الراحة إلا عن طريق الإيمان، و لكننا سنحرم منها بسبب عدم الإيمان و العصيان. فعدم الإيمان يجعلنا نبقى في البرية، أما المسيح فيريدنا أن ندخل الراحة التي أعدها لنا، والتي لن نستطيع أن نختبرها إلا عن طريق الإيمان.

من إيمان لإيمان

"لأن فيه أعلن بر الله بإيمان لإيمان، كما هو مكتوب: أما البار فبالإيمان يحيا" (رومية ١: ١٧).
أذكر شيئاً حدث معي سيوضح معنى الآية السابقة

شعرت في مساء أحد الأيام بكآبة قلب ، ولم يكن في قلبي فرح أو سلام . وسألت الرب عن السبب " يا رب، ما هو سبب ما أنا فيه؟ ما سبب هذه المشاعر التي أشعر بها طوال الوقت؟" و طلبت من الرب بكل قلبي أن يعلن لي عن سبب المشكلة التي كنت فيها بالرغم من حرصى على السلوك بحسب كل ما تعلمته خلال سيرى مع المسيح.

في ذلك الوقت رن جرس الهاتف وبينما كنت أتناول أطراف الحديث مع صديقتي، رأيت صندوقاً بعثت به صديقة لي يحتوي على كروت بها آيات من الكتاب المقدس. و بينما كنت أمر على هذه الآيات بحثاً عن أية تشجع قلبي قررت أن أختار أحد الكروت بطريقة عشوائية ، فكانت الآية من رومية ١٥ : ١٣ " وليملاكم إله الرجاء كل سرور و سلام في الإيمان (عن طريق اختبار الإيمان) لتزدادوا (لتمتلئوا و تفيضوا) في الرجاء بقوة الروح القدس".

وعرفت سبب المشكلة!

كانت مشكلتي هي الشك و عدم الإيمان. وكان هذا هو سبب تعاستي عندما اخترت أن أصدق أكاذيب

إبليس. كان تفكيري سلبياً ، ففقدت فرحي و سلامي بسبب عدم إيماني . و من المحال أن يكون للإنسان فرح و سلام بينما يعيش في شك و عدم إيمان.

قرر أن تصدق الله بدلاً من إبليس ، و تعلم أن تعيش من إيمان إلى إيمان أكبر ، فهذه هي الطريقة الوحيدة لإعلان بر الله (بحسب ما جاء في رومية ١ : ١٧).

لقد أعلن لي الله إنني كنت أعيش من إيمان لشك. وكان هذا سبب الشقاء و التعاسة التي عانيت منها في حياتي.

و لا تنس أن ذا الرأيين متقلقل في كل طرقه ، كما أنه لا ينال ما يطلب من الرب (بحسب ما جاء في يعقوب ١ : ٧ ، ٨). لذلك قرر ألا تعيش برأيين، وألا تقضي حياتك كلها في شك و عدم إيمان.

لقد أعد الله خطة رائعة لحياتك، فلا تدع إبليس يسلبها منك بأكاذيبه و حيله بل " اهدم ظنوناً و كل علو يرتفع ضد معرفة الله، واستأسر كل فكر إلي طاعة المسيح" (٢كورنثوس ١٠ : ٥).

ذهن قلق متوتر

“ اترك السخط ” (مزمور ٣٧: ٨)

يهاجم إبليس عقولنا بالقلق و التوتر ليمنعنا من خدمة الرب، كما أنه يستخدم هذين السلاحين ليضعف إيماننا كيلا نعيش حياة منتصرة.

ويعاني بعض الناس من مشكلة القلق حتى يمكن أن ندعوهم “ مدمني قلق ”. فإن لم يكن في حياتهم ما يدعو للقلق، بحثوا عن مشاكل شخص آخر ليقلقوا عليها. ولأني عانيت من هذه المشكلة في حياتي فأنا قادرة على وصف أعراضها، لأني لم أكن أتمتع بالسلام الذي مات المسيح ليمنحه لي، بسبب مشاعر القلق التي كانت تملأ حياتي.

و لا يمكن أن يعيش الإنسان في قلق و سلام في نفس الوقت. فالسلام ليس شيئاً يستطيع الإنسان أن يضعه بداخله ، فهو أحد ثمار الروح (غلاطية ٥: ٢٢). و الثمر نتيجة الثبات في الكرمة (يوحنا ١٥: ٤) . و الثبات مرتبط بدخول الراحة التي نقرأ عنها في الأصحاح الرابع من رسالة العبرانيين.

وهناك كلمات كثيرة في الكتاب المقدس لها نفس

معنى كلمة القلق و تختلف باختلاف الترجمات،
منها ما جاء في مزمور ٣٧: ٨ حيث يوصينا كاتب
المزمور أن نكف عن السخط أو القلق، وفي متى ٦:
٢٥ يحذرنا المسيح من القلق بالقول " لا تهتموا " و
قول الرسول " لا تهتموا بشيء " (فيلبي ٤: ٦)، و
ملقين كل همكم " (١ بطرس ٥: ٧) . و لتبسيط الأمر،
سأشير إلى هذه الحالة بكلمة "القلق".

تعريف القلق

يعرف قاموس وبستر القلق بأنه الشعور بعدم الراحة
و الانزعاج، أو أن يسبب شخص لآخر مشاعر قلق و
ضيق و انزعاج، أو أن يكون شيء مصدراً للاهتمام
بطريقة مزعجة. و قال أحدهم إنه تعذيب النفس
بأفكار مزعجة.

و عندما قرأت التعريف الأخير أنه تعذيب النفس
بأفكار مزعجة. قررت في تلك اللحظة أنني أذكى
بكثير من أن انخدع بتلك المشاعر. و لذلك أقول إن
الرب أعطى حكمة و نكاء لأولاده حتى لا يضيعوا
الوقت في تعذيب أنفسهم، فالقلق لا يفيد شيئاً و لا
يصلح الأمور، فلماذا لا نتخلى عنه ؟

و في تعريف آخر لكلمة القلق يقول " يشبه القلق ما تفعله الحيوانات ببعضها عندما يمسك أحدهم بعنق الآخر ويهزه هزات قوية و يعذبه بعضات متكررة ولكمات الواحدة تلو الأخرى، وعندما تأملت هذا التعريف أدركت بالضبط أن هذا ما يفعله إبليس معنا. فعندما تملكنا مشاعر القلق لبضع ساعات، نشعر بنفس المشاعر و كأن هناك من يمسك بأعناقنا و يهزها حتى ننهار. و تشبه هذه المشاعر و الأفكار المقلقلة العضات و اللكمات المتكررة.

و القلق هو بلا شك أحد هجمات إبليس التي يشنها علينا. فهناك أمور كثيرة يوصينا الله أن نعملها بأذهاننا، إلا أن إبليس يحاول جاهداً ليتأكد أن شيئاً منها لا يُعمل، بمحاولته أن يشغل أذهاننا باستمرار حتى لا نستخدمها في الغرض الذي خصه الله لها.

عندما تتمكن مشاعر القلق من قلوبنا و عندما تنشغل به عقولنا، يمكننا أن نقرأ كلام المسيح في إنجيل متى ٦: ٢٥ - ٣٤. و الآن دعونا ندرس كل آية منها على حدة لنرى ما هو رأى الكتاب حول هذا الموضوع الهام.

الحياة أفضل من الأشياء

“لذلك أقول لكم: لا تهتموا لحياتكم (لا تقلقوا) بما تأكلون و بما تشربون ولا لأجسادكم بما تلبسون. أليست الحياة أفضل من الطعام و الجسد أفضل من اللباس؟” (متى ٦ : ٢٥).

قصد الله أن تكون الحياة أفضل بكثير من الأشياء حتى نتمتع بها. و قال المسيح في يوحنا ١٠ : ١٠ “السارق لا يأتي إلا ليسرق و يذبح و يهلك، أما أنا فقد أتيت لتكون لهم حياة و ليكون لهم أفضل.” لكن إبليس يحاول أن يسلب منا هذه النوعية من الحياة بطرق عديدة، و منها القلق.

وفي متى ٦ : ٢٥ يعلمنا المسيح انه لا يوجد شيء في الحياة يستحق القلق فالحياة التي جاء ليعطيها لنا حياة عظيمة لدرجة أنها تشتمل على كل الأشياء الأخرى. لكن القلق على هذه الأشياء يجعلنا غير قادرين على التمتع بها.

أنت أفضل من العصافير

“أنظروا إلى طيور السماء ، إنها لا تزرع و لا تحصد

و لا تجمع إلى مخازن و أبوكم السماوي يقوتها.الستم
أنتم بالحري أفضل منها (ذوي قيمة أكبر)؟" (متى ٦:٢٦).

سنتعلم الكثير إن صرفنا بعض الوقت نراقب الطيور،
وهذا ما أوصنا به الرب في هذه الآية، وهذه
المراقبة تذكرنا أن الله يعتني بأصدقائنا الطيور
ذوات الريش ، فهم لا يعلمون ماذا ستكون وجبتهم
القادمة ولا من أين ستأتي ، و مع ذلك لم أر في
حياتي طائراً جالساً على أحد فروع الأشجار يعاني
من إنهيار عصبي بسبب القلق على المستقبل.

والقضية هنا تتلخص في سؤال واحد: " هل تساوي
في نظر الله أكثر مما يساويه هذا العصفور؟" . فحتى
لو كنت تعاني من صغر النفس ، فمن المؤكد أنك
تعرف أنك تساوي أكثر من الطيور الصغيرة التي
يهتم بها الأب السماوي.

القلق لا يفيدك

"ومن منكم إذ اهتم يقدر أن يزيد على قامته ذراعاً
واحدة؟" (متى ٦:٢٧).

يتضح من هذه الآية أنه لا فائدة من القلق، فهو لن

يصلح من الأمور شيئاً. فإن كانت هذه هي الحقيقة،
فلماذا نقلق و نهتم بأمر كثيرة؟

لماذا نهتم بأمر كثيرة؟

“ و لماذا تهتمون باللباس ؟ تأملوا زنابق الحقل كيف
تنمو. لا تتعب و لا تغزل. و لكني أقول لكم أنه و
لا سليمان في كل مجده (عظمته و غناه) كان يلبس
كواحدة منها ! فإن كان عشب الحقل الذي يوجد
اليوم و يطرح غداً في التنور يلبسه الله هكذا، أفليس
بالحري جداً يلبسكم انتم يا قليلي الإيمان؟“
(متى ٦: ٢٨-٣٠).

استخدم المسيح هذا المثل من الطبيعة ليوضح مدى
اهتمام الرب بالورود البرية التي لا تبذل مجهوداً في
كل شيء ولكن ولا سليمان في كل مجده و عظمته و
غناه كان يلبس كواحدة منها. فمن المؤكد أنه يعتني
بنا و يسد كل احتياج لدينا.

لا تقلقوا و لا تهتموا

فلا تهتموا (لا تقلقوا) قائلين: ماذا نأكل أو ماذا
نشرب أو ماذا نلبس؟“ (متى ٦ : ٢١).

و أود أن أضيف " ولا تهتموا ماذا ستفعلون !".
يرسل إبليس جنوده حتى يكرروا في أذان المؤمنين
هذه الأسئلة طوال الوقت، فيشغلون ذهنهم بالبحث
عن إجابة لها. وهكذا يستمر إبليس في رمي سهامه
على أرض المعركة (أي ذهن الإنسان) على أمل أن
ينشغل المؤمن بهذا الصراع المكلف جداً.

لاحظ ما جاء في آية ٣١ التي تذكرنا بوصية الله
يوصينا أن لا نهتم و لا نقلق و أن من فضلة القلب
يتكلم اللسان (متى ١٢ : ٣٤). و يعلم إبليس جيداً أنه
إن نجح في بث أفكار خاطئة في أذهاننا ستخرج
هذه الأفكار في صورة كلمات من أفواهنا. ومن هنا
جاءت أهمية الكلمات التي تعكس ما نؤمن به أو ما
لا نؤمن به.

اطلبوا الله و ليس عطاياه

"فإن هذه كلها تطلبها الأمم. لأن أباكم السماوي يعلم
أنكم تحتاجون إلى هذه كلها. لكن اطلبوا أولاً ملكوت
الله و بره، و هذه كلها تزداد لكم" (متى ٦: ٣٣، ٣٢).

يجب أن يختلف أولاد الله عن أولاد العالم، فالأمم
تطلب كل هذه الأشياء، و لكن علينا أن نطلب الرب

أولاً، وعندئذ سيعطينا كل الأشياء التي يعلم أننا نحتاج إليها، علينا أن نتعلم أن نطلب وجه الله و ليس ما تمنحه لنا يداه.

يُسر الله بأن يمنح أولاده عطايا حسنة إن كنا نطلبه قبل أن نطلب عطايه. فهو يعلم ما نحتاج إليه قبل أن نطلب. فإن رفعنا له طلباتنا (فيلبي ٤: ٦) فمن المؤكد أنه سيستجيب لها في الوقت المناسب. أما القلق فلن يفيد شيئاً، ولكنه سيعطل تقدمنا في مسيرتنا مع الله.

يوماً بيوم

“فلا تهتموا للغد، لأن الغد يهتم بما لنفسه، يكفي اليوم شره” (متى ٦: ٣٤).

القلق أو التوتر مضيعة لليوم لأنه تفكير في الغد. لكن دعونا نصرّف الوقت في الأشياء التي يريدنا الرب أن نستغل يومنا فيها، فقد وجدت الحياة لنحياها الآن حيثما وجدنا.

ولكن الشيء المحزن أن قليلين يعرفون كيف يستغلون أيامهم بحكمة. وبإمكانك أن تكون واحداً منهم. قال السيد المسيح في يوحنا ١٠: ١٠ إن

السارق (الذي هو إبليس عدونا) يأتي ليسرق منا الحياة التي أعطاها لنا الرب ، فلا تسمح له أن يفعل بك ذلك بعد الآن . لا تقضي اليوم في التفكير و الإهتمام بما سيأتي به الغد ،فيكفي اليوم شره . وتأكد أن الرب سيعطيك نعمة خاصة للتعامل مع كل ما ستقابله في يومك. أما النعمة التي ستحتاجها للغد،فلن تأتي إلا في يوم الغد ! لذلك لا تضيع اليوم.

لا تهتم بشيء

“لا تهتموا بشيء بل في كل شيء بالصلاة و الدعاء مع الشكر، لتعلم طلباتكم(طلباتكم المحددة) لدى الله“
(فيلبي ٤: ٦).

هذه الآية من أروع الآيات التي يمكنك أن تستخدمها عندما يهاجمك إبليس بالقلق. وأنصحك أن تعلن كلمات الله بفمك بصوت مسموع لأنها سيف ذو حدين لا بد أن نواجهه به إبليس (عبرانيين ٤ : ١٢ وأفسس ٦: ١٧). ولكن السيف سيكون بلا فائدة إن ظل في غمده.

لقد أعطانا الرب كلمته ، فلماذا لا تستخدمها عندما يشن إبليس هجماته عليك. استخدم نفس السلاح

الذي استخدمه المسيح ، والذي هو كلمة الله .

انتهر الظنون

“هادمين ظنوناً وكل علو يرتفع ضد معرفة الله، ومستأسرين كل فكر إلى طاعة المسيح” (٢كورنثوس ١٠:٥).

من أفضل الطرق التي نهاجم بها إبليس عندما تراودنا أفكار لا تتفق مع كلمة الله هي أن نعلن كلمة الله. فإعلان كلمة الله بصوت مسموع من قلب يملأه الإيمان من أكثر الأسلحة فاعلية في حربنا مع إبليس ضد القلق والتوتر.

ملقين كل همكم على الله

“تواضعوا تحذ يد الله القوية لكي يرفعكم في حينه. ملقين كل همكم عليه لأنه هو يعتني بكم (١بطرس ٥:٦،٧).

أعطانا الله امتياز أن نلقي عليه كل مشكلة نقابلها و كل مشكلة يحاول إبليس أن يعرقل مسيرتنا مع الله بها. وكلمة “ ملقين ” تعني أن نقذف بها بعيداً. وهذا ما يجب أن نفعله بمشاكلنا. وثق أن الله يعلم جيداً ماذا سيفعل بها.

و يعلمنا الجزء الكتابي أن التواضع يعني عدم القلق والإهتمام. فالشخص الذي يقلق يظن أنه قادر بطريقة ما على حل مشاكله الخاصة. فالقلق هو حالة من حالات الذهن ينشغل فيها بإيجاد الحلول للمشاكل. و بينما يمتلئ المتكبر بالذات الأنانية ، يمتلئ الشخص المتواضع بروح الله . و الشخص المتكبر يقلق، أما الإنسان المتواضع فينتظر. والله وحده يقدر أن يخلصنا ويريدنا أن نعرف ذلك يقيناً، حتى يكون رد فعلنا الأول تجاه المشاكل هو اللجوء إليه و دخول راحته.

الراحة الإلهية

“يا الهنا ، أما تقضي عليهم؟ لأنه ليس فينا قوة أمام هذا الجمهور الكثير الآتي علينا، و نحن لا نعلم ماذا نعمل، و لكن نحوك أعيننا” (٢ أخبار أيام ٢٠: ١٢).
كم أحب هذه الآية! ففيها أدرك الناس ثلاثة أمور في غاية الأهمية:

- ١- ليس فينا قوة لمواجهة العدو.
- ٢- لا نعرف ماذا نفعل.
- ٣- نحتاج أن نوجه نظرنا نحو الله.

وفي عددي ١٥ ، ١٧ من نفس الأصحاح نرى جواب الله على شعبه الذي أدرك احتياجه إلى الله:

“ قال الرب لكم: لا تخافوا و لا ترتاعوا بسبب هذا الجمهور الكثير، لأن الحرب ليست لكم بل لله. ليس عليكم أن تحاربوا في هذه. قفوا اثبتوا و انظروا خلاص الرب “ (٢ أخبار أيام ١٥:٢٠، ١٧).

ترى ، أين نقف نحن؟ هل نثبت في المسيح لنتمتع براحته، هل ننتظره بعيون ناظرة إليه، عاملين كل ما يوصينا به، ممتلئة قلوبنا بمخافته حتى لا نسلك بالجسد؟

و أود أن أقول شيئاً هاماً يتعلق بالراحة الإلهية: فالراحة لا تأتي دون حرب.

و لكنني أوضح ما أقول، دعوني أقص عليكم قصة سمعتها. طُلبَ من اثنين من الرسامين أن يقوما برسم لوحة تعبر عن السلام من وجهة نظر كل منهما. فرسم أحدهما صورة لبحيرة ساكنة و في الخلفية جبال عالية. أما الرسام الآخر فرسم شجرة ضخمة فوق شلال ماء متدفق، يرقد على أحد فروعها طائر في سلام داخل عشه.

تري، أي من هاتين اللوحتين تعبر عن السلام؟
بالتأكيد اللوحة الثانية لأنه لا يوجد سلام بدون
حرب و بدون مقاومة. قد تعبر اللوحة الأولى عن
منظر رائع يود المرء زيارته لقضاء عطلة هناك لأن
مناظره خلابة، ولكنه بالتأكيد لا يعبر عن السلام.

قال المسيح "سلاماً أترك لكم . سلامي أعطيكم.
ليس كما يعطي العالم أعطيكم أنا" (يوحنا ١٤ : ٢٧).

إن السلام الذي يمنحه الله لنا هو سلام روعي يعمل
أثناء العواصف و ليس في غيابها. لم يأت المسيح
لينزع الحروب من حياتنا ، ولكنه جاء ليعطينا ما
نواجه به عواصف الحياة. علينا أن نحمل نيره علينا
و نتعلم منه (متى ١١ : ٢٩). و هذا يعني أن نسلك
كما سلك، و نواجه الحياة بنفس أسلوب مواجهته
لها. فكما أن المسيح لم يقلق، هكذا ينبغي أن نفعل
نحن أيضاً.

فإن كنت تنتظر أن يأتي وقت لن تجد فيه ما تقلق
بشأنه، تأكد أن انتظارك سيطول لأن ذلك لن يحدث
أبداً. ولا تظن أنني سلبية عندما أقول هذا ، فأنا فقط
أحاول أن أكون أمينة معك . يوصينا المسيح في متى

٦: ٣٤ أن لا نهتم بالغد، إذ تكفيننا متاعب اليوم ومشاكله. ومن المؤكد أن المسيح لم يكن سلبياً عندما قالها. فالتمتع بالسلام و بالراحة الإلهية أثناء العواصف يعطي المجد و الكرامة لأنها برهان على عظمته.

قلق، قلق ، قلق!

لقد أضعت سنوات كثيرة من عمري في القلق على أمور لم يكن بوسعي أن أفعل شيئاً تجاهها ، وأتمنى أن تعود تلك السنوات حتى أتعامل معها بطريقة مختلفة . و لكن لا يمكن أن يعود الزمن إلى الوراء، و لا يمكن أن تتعامل مع مواقف مضت.

أما زوجي فلا يوجد شيء يجعله يقلق أو يهتم. حتى أنني كنت أثور و أغضب في أحياناً كثيرة لأنه لا يشاركني قلقي عندما أتحدث عن مخاوفي و الاحتمالات المروعة التي يمكن أن تحدث لي، إن لم يتدخل الرب بطريقته الخاصة ليسد احتياجاتنا ! فعلى سبيل المثال كنت أجلس في مطبخي أمام الفواتير التي يجب أن أدفعها، وأنظر إلى حسابنا في البنك فيزيد قلقي و خوفي، لأن قيمة الفواتير أكبر

بكثير من المبلغ الموجود لدينا. و في نفس الوقت ،
يجلس زوجي في الحجرة المجاورة يلعب و يلهو مع
الأطفال و يشاهد التلفاز بينما يقفز الأطفال من
فوقه.

و أتذكر أنني كنت أقول له بنبرة حادة "لماذا لا تأتي
هنا و تفعل شيئاً بدلاً من اللعب مع الأطفال، و
تتركني وحدي أحاول أن أجد حلاً لهذه الورطة؟".
فيجيب " ماذا تريد مني أن أفعل؟". فكنت أغضب
أكثر لأنه لا يوجد ما يمكن فعله، و لأنه قادر أن
يتمتع بحياته بينما نمر بأسوأ المشاكل المادية التي
قابلناها في الحياة.

و كان زوجي يحاول تهدئتي ، فيذكرني أن الله كان
دائماً أميناً في تسديد كل احتياجاتنا، و أننا نقوم
بعمل كل ما نقدر عليه (وهو تقديم العشور،
ومساعدة المحتاجين، الصلاة و الثقة بالله) و أن الله
لن يخذلنا أبداً . كان واثقاً في الله بينما أنا أقضي
وقتي في قلق و توتر. و بالفعل كنت أذهب معه
للغرفة المجاورة للعب مع الأطفال و لكن سرعان ما
تعاودني هذه الأفكار مرة أخرى، و أتساءل " و لكن
ماذا سنفعل ؟ و كيف سنتمكن من دفع كل هذه

المبالغ ؟ ماذا لو...".

و هكذا أتخيل كل الكوارث التي يمكن أن تحدث: سنطرد من مسكننا. سيحجزون على السيارة. كم الإحراج الذي سنشعر به أمام أقربائنا و أصدقائنا في حال طلبنا منهم مساعدة مالية !! و تستمر الأفكار هكذا. فهل تراودك مثل هذه الأفكار ؟ من المؤكد أنها هاجمت ذهنك و إلا ما كنت لتقرأ هذا الكتاب.

و بعد أن ينجح إبليس في هجماته على ذهني و على فكري أعود مرة أخرى إلى المطبخ و أخرج كل الفواتير و الآلة الحاسبة ، و أبدأ من جديد في حساب الديون و التفكير في حل لمعالجة هذه المشكلة. و كلما فعلت ذلك ، زاد حزني و غمي . و يتكرر نفس المشهد فأصرخ في زوجي و الأولاد لأنهم يتمتعون بحياتهم بينما أتحمل أنا كل "المسئولية".

و الحقيقة أنها لم تكن مسؤولية، بل هما و قلقاً، وهو ما أوصاني الرب أن القيه عليه.

وعندما أتذكر هذه الأيام أدرك أنني أضعت كل هذه الأمسيات الجميلة التي أعطها لي الرب في أوائل

سنوات زواجي. إن الأوقات التي يعطيها لنا الرب هي عطايا غالية و ثمينة، ولكني سلمتها لإبليس. لذلك أنصحك أن تستغل الوقت بحكمة ، فهو ملك لك. يسد الله كل احتياج لدينا، و يفعل ذلك بطرق مختلفة. فتأكد أنه لن يخذلك لأنه إله أمين.

لا تقلق! ثق في الله

“ لتكن سيرتكم خالية من محبة المال . كونوا مكتفين بما عندكم، لأنه قال: لا أهملك ولا أتركك”
(عبرانيين ١٣:٥).

عندما تقلق متسائلاً إن كان الله سيسد احتياجك أم لا. إقرأ في هذه الآية مراراً وتكراراً، و ستتشجع، لأن الله يذكرنا فيها ألا نفكر في المال، متسائلين: كيف نسد احتياجاتنا، فهو سيعتني بكل هذه نيابة عنا. لقد وعد ألا يتركنا أو يمهلنا .

قم بواجبك و لكن لا تحاول أن تقوم بدور الله ، لأنك إن فعلت ذلك ستنكسر تحت هذا العبء الرهيب . لا تقلق بل ” اتكل على الرب و افعل الخير . اسكن الأرض و ارع الأمانة” (مزمور ٣٧:٣).

هذا هو وعد الله لك

ذهن ديان، ناقد، شكاك

“ لا تدينوا لکی لا تدانوا ” (متى ٧ : ١).

يعاني كثيرون من مشاكل كثيرة بسبب إدانتهم و نقدهم للآخرين و شكهم فيهم، كما تتحطم الكثير من العلاقات بين البشر بسبب هذه الصفات، مرة أخرى أذكركم أن العقل هو أرض المعركة.

إن الأفكار بما فيها عبارة “ أعتقد أن ... ” قد تكون أداة يستخدمها إبليس ليعزلك بها عن الآخرين. فالناس لا تريد أن تختلط بشخص ينتقد كل من هم حوله.

و لتوضيح الفكرة السابقة، دعوني أشارككم بقصة سيدة كانت متزوجة من رجل أعمال ثري و ناجح إلا أنه قليل الكلام. وكانت زوجته تحثه دائماً أن يتحدث، خاصة عندما يتعلق الأمر بموضوع يعرف الكثير عنه. و كثيراً ما كانت تغضب منه و تثور عليه لأنه لم يشترك في الحديث مع مجموعة من الناس يناقشون موضوعاً هو أحد اهتماماته. لقد كان بإمكانه أن يخبرهم بكل ما يعرف، إلا أنه لم يكن يفعل ذلك.

وذات يوم بعد عودتهم من حفلة أقامها صديق لهما ألحت عليه بالسؤال التالي " لماذا لم تتكلم وتخبر الناس بكل ما تعرفه عن هذا الموضوع؟ لماذا بقيت صامتاً وكأنك لا تعرف شيئاً عنه بالمرّة؟" فأجابها " ما أعرفه هو ما أعرفه ، و لذلك أنصت لما يقوله الآخرون لأعرف ما يعرفونه".

من المؤكد هذا هو سبب نجاح هذا الشخص مادياً و عملياً. لقد كان حكيماً أيضاً . فنادرًا ما تجد أشخاصاً ناجحين حكماء، و نادرًا ما تجد أصدقاء غير حكماء في علاقاتهم بالآخرين.

ومن الأشياء التي تهدم العلاقات بين الناس الدينونة و النقد و تكوين رأى معين حول كل شيء . يريد إبليس أن يعزلنا عن الآخرين، و أن يجعلنا مرفوضين غير مقبولين منهم، و لذلك يشن هجماته على أذهاننا. سنتعرف الآن على طرق التفكير الخاطئة، و سنتعلم أيضاً كيف نتخلص من الشك في الآخرين.

تعريف الدينونة

يعرف قاموس فأين لتفسير كلمات العهد القديم و

الجديد الكلمة اليونانية "دينونة" على أنها قرار مبني على أخطاء الآخرين و تعني أيضاً تكوين رأى عن شخص ما أو أمر ما مرتبط بإدانة الآخرين. و لا أحد يملك الحق في إدانة البشر سوى الله، فعندما ندين الآخرين أو نحكم عليهم نكون قد وضعنا أنفسنا مكان الله في الحكم على غيرنا. لله وحده الحق أن يدين و يحكم فعندما ندين الآخرين أو نصدر حكماً عليهم نضع أنفسنا في منزلة معادلة لله.

ولا أدري مدى تأثير هذا الكلام على حياتك، ولكنه يضع في قلبي خوفاً مقدساً من الله. فبالرغم من شجاعتي و إقدامي ، إلا أنني لا أتجرأ على أن أضع نفسي في منزلة معادلة لله . و لأني عانيت كثيراً من هذا الأمر في حياتي أستطيع أن أشارككم ببعض الدروس التي علمها لي الرب حتى تعينكم في مسيرتكم معه.

يعتبر النقد و الحكم على الآخرين و الدينونة أموراً تتعلق بعضها ببعض ، لذلك نناقشها على أنها مشكلة واحدة.

كنت كثيرة الإنتقاد لأنني أرى مساوئ الأمور بدلاً من محاسنها. و يظهر هذا العيب في بعض الشخصيات أكثر من غيرها فهناك الشخصية المرححة التي ترى كل ما هو مفرح و مسر في الحياة و لا تهتم كثيراً بما قد يفسد متعتها أما الشخصية التعيسة أو المتسلطة فعادة ترى مساوئ الأمور أولاً مثل هذه النوعية من البشر لا تتباطأ في الإدلاء بآرائها السلبية.

ولا بد أن ندرك أن لكل فرد طريقته في النظر للأمور، كما أننا جميعاً نحب المشاركة بآرائنا ولكن ما أراه أنا صحيحاً قد لا يناسب الآخرين، و العكس صحيح و لا شك أننا نعرف أن الكتاب المقدس يوصينا ألا نسرق و هذا ينطبق على الجميع على حد سواء . وأنا لا أتحدث هنا عن هذه المسلمات و لكني أتحدث عن آلاف الأشياء التي نقابلها في حياتنا اليومية دون أن تكون بالضرورة صواباً أو خطأ ولكنها ببساطة قرارات شخصية يحق للناس أخذها دون الحاجة لتدخل خارجي.

أنا و زوجي نختلف تماماً في نظرتنا لكثير من الأمور. فتزيين المنزل على سبيل المثال أحد الأمور

التي نختلف حولها كثيراً، لا لأنني لا أحب الأشياء التي يختارها زوجي، ولا لأنه لا يحب الأشياء التي أختارها أنا.

فعندما نذهب لشراء بعض مستلزمات البيت يفضل زوجي بعض الصحيحة، بينما أفضل أنا أشياء أخرى. لماذا؟ لأننا ببساطة شخصان مختلفان وقد تكون اختيارات كل منا صحيحة، ولكنها فقط مختلفة.

عشت بضع سنوات على هذا الحال قبل أن أدرك أن زوجي ليس مخطئاً لأنه لا يتفق معي في اختياراتي. لكنني كنت أخبره دائماً أنني اعتقد أن هناك شيئاً ما خطأ به لأنه لا يشترك معي في الرأي. وكان هذا يسبب الكثير من الخلافات بيني وبينه.

الكبرياء مشكلة الأنا

“فإني أقول بالنعمة المعطاة لي لكل من هو بينكم أن لا يرتئي فوق ما ينبغي أن يرتئي ، بل يرتئي إلى التعقل ، كما قسم الله لكل واحد مقداراً من الإيمان (رومية ١٢: ٣).”

الدينونة و انتقاد الآخرين ثمرتان لمشكلة أعمق هي

الكبرياء . فعندما تكون الأنا بداخلنا أكبر من حجمها الطبيعي تؤدي إلى بعض المشاكل التي نناقشها و لذلك يحذرنا الكتاب المقدس مراراً و تكراراً من التعالي و التكبر.

عندما تبرع في أحد المجالات لا تنس أن الله هو صاحب الفضل في ذلك، لأنه أعطاك نعمة التفوق. و عندما نتعالي و نتكبر ننظر للآخرين باحتقار و نفترض أنهم في مرتبة أدنى منا وكم يكره الرب طريقة التفكير هذه، فهي تفتح الأبواب للعدو حتى يدخل حياتنا.

خوف مقدس

“أيها الإخوة، إن انسبق إنسان فأخذ في زلة ما فاصلحوا أنتم الروحانيين مثل بروح الوداعة ،ناظراً إلى نفسك لئلا تجرب أنت أيضاً. احملوا بعضكم أثقال بعض و هكذا تمموا ناموس المسيح. لأنه إن ظن أحد أنه شيء و هو ليس شي وهو ليس شيئاً فإنه يغش نفسه“ (غلاطية ١:٦ - ٣).

نتعلم من هذه الآيات الطريقة التي يجب أن نتعامل بها مع ضعفات الآخرين، لأنها تعرفنا بالاتجاه

الذهني الذي يجب أن نتبناه تجاههم. يجب أن يكون خوف مقدس في قلوبنا حتى لا نتكبر فندين الآخرين أو ننتقدهم.

من أنت حتى تصدر أحكامك على الآخرين؟
“من أنت الذي تدين عبد غيرك؟ هو لمولاه يثبت أو يسقط، ولكنه سيثبت لأن الله قادر أن يثبته”
(رومية ١٤: ٤).

لنفترض أن أحد الجيران طرق بابك و بدأ يعطيك بعض التعليمات حول ما يجب أن يرتديه أولادك في المدرسة و المواد التي يجب أن يدرسوها. ماذا سيكون رد فعلك؟ أو افترض أنه عبر عن استيائه من طريقة تنظيف منزلك، رغم رضاك عنها. ماذا ستقول لهذا الجار؟

هذا هو ما يتحدث عنه هذا الجزء الكتابي: فإننا جميعاً ملك للرب. و حتى إن كانت لنا أخطاء و ضعفات فهو قادر أن يثبتنا و يبررنا. ولأننا نقدم حساباً لله لبعضنا البعض، فلا يجب أن نحكم أو ندين بعضنا بعضاً.

و لا يتوقف إبليس عن إعطاء الأوامر لجنوده حتى

يضعوا أفكاراً سلبية في عقول الناس وأحكاماً يدينون بها الآخرين. و أتذكر كم كان الأمر مسلياً و انا أجلس في الحدائق العامة أو المحال التجارية أراقب الناس و أكون رأياً عن كل منهم و عن الأزياء التي يرتدونها أو طريقة تصفيف شعرهم. و أنا أعلم أننا لا يمكن أن نمتنع عن تكوين بعض الآراء، و لكننا غير مضطرين للتعبير عنها . و أعتقد أنه بمرور الوقت سنصبح قادرين على عدم تكوين الكثير من الآراء ذات الطبيعة السلبية الناقدة.

و كثيراً ما أقول لنفسي " الأمر لا يعنك كثيراً" و يزيد حجم المشكلة عندما نفكر في الآراء التي كونها حتى تصبح حكماً و دينونة. فالمشكلة تزداد حجماً كلما فكرت فيها و عبرت عنها لمن حولك، و عندئذ تتحول إلى قنبلة موقوتة يمكن أن تتسبب في كثير من الأذى على مستوى العلاقات و أيضاً على المستوى الروحي. و يمكنك تفادي الكثير من المشاكل في المستقبل عندما تتعلم أن تقول " الأمر لا يعنيني شيئاً".

كان النقد و إصدار الحكم على الآخرين أمراً متوارثاً

في عائلتي حيث نشأت . فإن كان هذا هو حالك ، فالأمر يشبه لعب الكرة بقدم مكسورة. كنت أحاول دائماً أن أفعل كل ما يرضى الله و بطريقته و أن يكون لي فكره و لكني لم استطع فعشت سنوات طويلة قبل أن أعرف عن الحصون الموجودة في ذهني و أنه يجب التعامل معها قبل أن يتغير سلوكي. فلا تنس أن سلوكك لن يتغير حتى يتغير ذهنك.

يناقش المسيح في متى ٧ : ١ - ٦ موضوع الحكم على الآخرين و إدانتهم ، فارجع إلى هذا التعليم عندما تواجه مشكلة من هذا القبيل. اقرأ هذا الجزء ثم أعد قراءته مرة أخرى بصوت مسموع ، و استخدمه كسلاح ضد إبليس الذي يحاول أن يبني حصوناً في ذهنك. و ربما يعمل من خلال حصون بناها في ذهنك منذ سنوات طويلة. فدعونا ندرس هذا الجزء الكتابي بالتفصيل.

زرع الدينونة و حصادها

“ لا تدينوا لكي لا تدانوا ، لأنكم بالدينونة التي بها تدينون تدانون ، وبالكيل الذي به تكيلون

يُكَال لَكُمْ“ (متى ٧ : ١ ، ٢).

تقول هاتان الآيتان إننا سنحصد ما زرعناه (غلاطية ٧ : ١ ، ٢) فالزراع والحصاد لا ينطبقان فقط على الزراعة أو الأمور المادية ، بل على الأمور الذهنية أيضاً . من الممكن أن نزرع و نحصد فكراً أو اتجاهاً ذهنياً معيناً.

يقول أحد الرعاة الذين أعرفهم إنه يسأل نفسه دائماً عندما يجد من يتحدث عنه بالسلب : ترى هل هم يزرعون دينونة ، أم هل أنا الذي أحصد ما زرعته ؟” ففي كثير من الأحيان نحصد في حياتنا ما زرعناه في حياة الآخرين.

أيها الطبيب ، اشف نفسك

“ و لماذا تنظر القذى الذي في عين أخيك و أما الخشبة التي في عينك فلا تفتن لها؟ أم كيف تقول لأخيك: دعني أخرج القذى من عينك و ها الخشبة في عينك ؟ يا مرائي ! أخرج أولاً الخشبة من عينك و حينئذ تبصر جيداً أن تخرج القذى من عين أخيك“ (متى ٥ : ٢-٥).

يريد إبليس أن يشغلنا طوال الوقت بأخطاء الآخرين

فنديهم، و بهذه الطريقة لا يتسع وقتنا لنتعامل مع أخطائنا الشخصية.

لا يستطيع أحد أن يغير الآخرين، فالله وحده قادر أن يفعل ذلك، كما أننا لا نستطيع تغيير أنفسنا. و لكن يمكننا التعاون مع الروح القدس حتى يعمل في حياتنا. و من هنا كانت الخطوة الأولى للتحرك هي مواجهة الحق الذي يعلنه لنا الرب.

و عندما نركز على أخطاء الآخرين فنفكر فيها و نتحدث عنها، ننشغل عن أخطاء سلوكنا. و لهذا يحذرنا المسيح من الإهتمام بعيوب الآخرين بينما تمتلئ حياتنا بالعيوب . فقط اسمح للرب أن يتعامل معك أولاً و عندئذ ستتعلم الطريقة الكتابية التي يمكن أن تستخدمها لمساعدة إخوتك حتى ينمو في مسيرتهم مع الرب.

أحبوا بعضكم بعضاً

“ لا تعطوا القدس للكلاب، ولا تطرحوا درركم قدام الخنازير لئلا تدوسها بأرجلها وتلتفت فتمزقكم (متى ٧: ٦) .

تتحدث هذه الآية عن القدرة التي يعطيها لنا الرب

حتى نحب بعضنا بعضاً. فإن كان الله قد أعطانا القدرة على محبة الآخرين، وإن كان قد أوصانا أن نحبهم، و لكننا بدلاً من أن نعمل بوصيته ، نقدناهم و أصدرنا عليهم أحكاماً ، فإننا بذلك نطرح ما هو مقدس (المحبة) للكلاب و الخنازير (للأرواح الشريرة) و نعطيهم الفرصة حتى يدوسوها ثم يلتفتوا ليهلكونا.

المحبة تحمينا من هجمات إبليس. فأنا شخصياً أوّمن أن إبليس لا يستطيع أن يؤذي أي إنسان يسلك بالمحبة.

عندما حبلت بطفلي الرابع كنت وقتها مخلصّة و مُعمّدة بالروح القدس و مدعوة للخدمة، و في نفس الوقت كنت طالبة أدرس الكتاب المقدس. كنت أيضاً قد تعلمت عن الإيمان الذي يشفي، و لكنني عانيت طوال الأشهر الثلاثة الأولى من متاعب كثيرة، و كنت أشعر طول الوقت بالإعياء و فقدت كثيراً من وزني و من طاقتي. و كنت اقضي معظم الوقت مستلقية على الأريكة غير قادرة على الحركة.

كان أمراً محيراً بالنسبة لي، خاصة لأنني لم أعان من

أية متاعب خلال حملي سابقاً، مع أنني وقتها لم أكن أعرف كلمة الله ولم أكن أحييا حياة الإيمان . فكيف إذاً و بعد أن صرت أكثر دراية بمواعيد الله أظل مريضة، بالرغم من الصلوات الكثيرة التي رفعتها للرب، وبالرغم من انتهاري لإبليس؟ ولكن مشكلتي لم تجد حلاً!

وذات يوم بينما كنت مستلقية في فراشي سمعت زوجي يلعب مع الأطفال في الحديقة الخلفية للمنزل، فطلبت من الرب بكل عنف أن يجيب على تساؤلاتي "ماذا يحدث بحق السماء؟ لماذا أنا مريضة لهذا الحد؟ لماذا لا تتحسن حالتي؟".

و شعرت بالروح القدس يقودني لقراءة ما جاء في متى ٧. و سألت الرب عن علاقة هذا الجزء الكتابي بحالتي الصحية، فشعرت بالروح القدس يقودني لقراءته مرة أخرى. و فجأةً ذكرني الرب بحادثة حدثت منذ أكثر من عامين، كنتُ وقتها أعلم و أقود مجموعة لدراسة الكتاب المقدس، و كانت تواظب على حضورها سيدة شابة، سأطلق عليها اسم "ماري". واطبت ماري على حضور درس الكتاب بانتظام و بإخلاص إلى أن حملت بطفلها الأول،

فأصبح من الصعب عليها الإلتزام بالحضور بصفة منتظمة لأنها لم تكن بحالة صحية تسمح لها.

وبينما كنت مستلقية في فراشي في هذا اليوم تذكرت ما قالته عنها سيدة أخرى تنتقدها قائلة " يا لها من كسولة ! لماذا لا تتغلب على ظروفها وتواظب على حضور درس الكتاب ؟" و هكذا لم نقدم لها أية مساعدة ، بل حكمنا عليها بأنها تتمارض و تتخذ من الحمل عذراً حتى لا تحضر درس الكتاب.

ووجدت نفسي في نفس الموقف الذي كانت فيه ماري منذ أكثر من عامين. لقد وضح لي الرب أنني فتحت باباً ليدخل منه إبليس عندما أدنت و حكمت على هذه السيدة ، بالرغم من أنني لم أشك مطلقاً من أي تعب أثناء مرات الحمل الثلاث السابقة. لقد أخذت الدرر وكل ما هو مقدس (قدرتي على محبة ماري) و ألقيتها أمام الكلاب، التي سرعان ما استدارت على و مزقتني إلى أجزاء صغيرة . و أود أن أخبركم أن حالتي الصحية تحسنت بعدما اعترفت بخطيتي أمام الرب و قضيت أيام الحمل الباقية في صحة جيدة.

ومن خلال هذا الدرس أدركت مدى خطورة إدانتنا و

انتقادنا للآخرين . وكم كنت أود أن أقول إني منذ ذلك الحين لم أقع في نفس الخطأ.. ولكن مع الأسف فقد وقعت مراراً . ولكن في كل مرة كنت أقع في نفس الخطية، كان الرب يتعامل معي بطرق مختلفة. وكم أشكره على عمله هذا !

فمن منا لا يخطئ؟ ومن منا ليس له ضعفاته ؟ لكن الكتاب المقدس يوصينا ألا نقسي قلوبنا تجاه بعضنا البعض ، وألا ننتقد بعضنا البعض ، بل يجب أن نغفر ونظهر الرحمة كما فعل المسيح معنا (أفسس ٤ : ٣٢).

من يدين الآخرين يستوجب الحكم

“ لذلك أنت بلا عذر أيها الإنسان، كل من يدين. لأنك في ما تدين غيرك تحكم على نفسك، لأنك أنت الذي تدين تفعل تلك الأمور بعينها” (رومية ١:٢).

في كثير من الأحيان نفعل نفس الأشياء التي ندين الآخرين لأجلها. و كثيراً ما تساءلت : لماذا نفعل نحن أشياء نعتقد أنها رائعة بينما ندين الآخرين عندما يفعلونها؟ و عندئذ أعلن لي الرب مثالا رائعا

يوضح إجابة هذا السؤال . قال لي ” إنك تنظرين إلى نفسك من خلال نافذة وردية اللون، و لكنك تنظرين إلى الآخرين من خلال نظارة معظمة”.

فكثيراً ما نجد المبررات لأخطائنا، و لكننا لا نرحم الآخرين عندما يقعون في نفس الخطأ. فإن أردت أن تتوقف عن إدانة الآخرين و انتقادهم، و إن أردت أن تعاملهم بالطريقة التي تحب أن يعاملوك بها، طبق المبدأ الكتابي الموجود في متى ٧ : ١٢ . فالذهن الذي يدين الآخرين هو ذهن سلبي يبحث عن الأخطاء بدلاً من المميزات، لذلك كن إيجابياً لا سلبياً لأنك عندما تكون إيجابياً ستنتفع نفسك قبل أن تنتفع الآخرين.

احفظ قلبك

“فوق كل تحفظ أحفظ قلبك لأن منه خارج الحياة”
(أمثال ٤ : ٢٣).

إن أردت أن تكون لك حياة و أن تفيض منك الحياة، فاحفظ قلبك من إدانة و انتقاد الآخرين. و تذكر أن كل ما يعلمنا الله إياه هو لصالحنا و لخيرنا.

فإن سلطنا بحسب وصاياهم ، كانت حياتنا مثمرة. و لكن إن سلطنا بحسب قوانين و طرق إبليس كانت

حياتنا فاسدة.

تشكك في الشكاك!

“الحبة تحمل كل شيء ، و تصدق كل شيء ، و
ترجو كل شيء و تصبر على كل شيء”
(اكورنثوس ١٣:٧).

عندما أقول إن طاعة كلمة الله كانت بمثابة تحد
بالنسبة لي ، لأنني نشأت في بيئة تشك في كل شيء ،
بل و تعلمت ألا أثق في أي إنسان و خاصة الودودين
منهم، لأنهم من المؤكد أنهم سيطلبون شيئاً في
المقابل. و بالإضافة إلى أنني نشأت في أسرة علمتني
أن أشك في كل الناس، فقد تعرضت لمواقف مخيبة
للآمال ، ليس فقط قبل أن أقبل المسيح مخلصاً
لحياتي ، و لكن بعد أن نلت اختبار الخلاص أيضاً .
إلا أن دراستي لكلمة الله و بالأخص هذا الجزء
جعلتني أدرك أن المحبة تصدق أفضل ما في الناس
وقد أحدث هذا فرقاً واضحاً في طريقة تفكيري.

عندما ينجح إبليس في تسميم أفكارك أو في بناء
حصون في ذهنك ، فلا بد من تجديد هذا الذهن
بحسب كلمة الله . و هذا يحدث بدراسة الكلمة و

التأمل فيها وإعلانها على حياتك، و التفكير المستمر بها.

وتذكر أن روح الله يسكن بداخلك ، وأنه سيحذرك عندما يجدر بك تفكر بطريقة خاطئة. و هذا ما يفعله الله معي عندما أظن السوء في من حولي بدلاً من أن أحبهم وأقبلهم. يعتقد الإنسان الطبيعي أن الآخرين سيستغلونه إن هو وثق فيهم. وربما يكون هذا صحيحاً. و لكن الفائدة التي ستجنيها إن فعلت ذلك أعظم بكثير من الخسائر التي ستلحق بك.

تجلب الثقة و الإيمان بالآخرين الفرحة للقلب، و تنمي العلاقات حتى تصل إلى أروع ما يمكن أن تصل إليه. أما الشك فيشل العلاقات، و في معظم الأحيان يهدمها.

و خلاصة القول هي أن طرق الله تنجح دائماً، أما طرق الإنسان فتفشل. و بما أن الله يرفض الدينونة و النقد و ظن السوء ، فلا بد أن يكون هذا هو اتجاه حياتك أيضاً. علينا أن نتعلم أن نحب ما يحبه الله، وأن نكره ما يكرهه، وأن نسمح بما يسمح به، و نرفض ما يرفضه.

ويعتبر التفكير المعتدل من أفضل السياسات المتبعة. و هذا لا يعني أن نتجاهل أهمية الحكمة وروح التمييز في التعامل مع الظروف والمواقف المختلفة. و لا يجب أن نفتح الباب على مصراعيه لكل من نقابله في الحياة معطين إياه الفرصة ليهدم حياتنا. ولكن من الناحية الأخرى ، لا يجب أن ننظر لكل إنسان نظرة شك متوقعين أن يستغلنا أسوأ استغلال.

ثق في الله بكل قلبك

“ولما كان (المسيح) في أورشليم في عيد الفصح آمن كثيرون بإسمه . إذ رأوا الآيات (المعجزات) التي صنع . لكن المسيح لم يأتمنهم على نفسه ، لأنه كان يعرف الجميع . و لأنه لم يكن محتاجاً أن يشهد أحد عن الإنسان، لأنه علم ما كان في الإنسان “
(يوحنا ٢ : ٢٢ - ٢٥) .

قادني الروح القدس في إحدى الأيام بعد أن اجتزت في تجربة مريرة نتيجة ثقتي في أحد أفراد الكنيسة لقراءة ما جاء في يوحنا ٢ : ٢٤ - ٢٥ . يتحدث هذا الجزء الكتابي عن علاقة المسيح ببعض من آمنوا به

و ينص صراحة أنه لم يأتمنهم على نفسه. و لم يذكر الكتاب المقدس أنه كان يشك فيهم، أو أنه لم يثق فيهم. ولكنه يوضح انه لم يأتمنهم على نفسه، ولكن بطريقة معتدلة ، أنه كان يعرف طبيعتهم البشرية.

وتعلمت الدرس من هذا الجزء . لقد أدركت أنه بسبب علاقتي غير المتزنة مع مجموعة من السيدات في الكنيسة و تورطي الزائد معهم، جُرحت مشاعري. فإننا نفتح الباب لإبليس في كل مرة نفقد فيها الاتزان و الاعتدال في العلاقات و في كل شيء.

يقول الرسول بطرس " اصحوا (كونوا معتدلين) واسهروا (احذروا) لأن إبليس خصمكم كأسد زائر يجول ملتماً من يبتلعه هو " (١ بطرس ٥ : ٨).

وقد أدركت أنني وثقت في هذه المجموعة من السيدات أكثر من اللازم، تلك الثقة التي لم يكن اهلاً لها شخص سوى الرب نفسه. فهناك دائماً حدود للعلاقات بين البشر. فإن تعدينا حدود الحكمة حدثت المشاكل و جرحت المشاعر.

ضع ثقتك الكاملة في الله وحده، لأنك إن فعلت سمحت للروح القدس أن يحذرك في كل مرة تتعدى

فيها حدود الإِتزان و الإِعتدال.

ويعتقد بعض الناس أنهم يتمتعون بموهبة تمييز الأرواح ، وهم في الواقع يمتثلون بالظنون. إن روح التمييز هي عطية من عطايا الروح القدس (١ كورنثوس ١٢ : ١٠) وهو روح تمييز الخير و الشر ، و ليس الشر فقط . أما ظن السوء فهو أمر يحدث مع الذهن غير المتجدد. لكن التمييز يأتي نتيجة للروح التي نالت التجديد.

اطلب من الرب أن يعطيك عطايا حقيقية، ولا تخدع نفسك بمواهب الجسد مدعياً أنها مواهب الروح فروح التمييز تشجع على الصلاة و ليس على النميمة. فعندما تطراً مشكلة حقيقية و تميزها بروح التمييز، فمن المؤكد انك ستتعامل معها بطريقة كتابية غير جسدية و دون أن تنشر المشكلة و تعقدها.

الكلمة الطيبة تفرح و تُبرئ

“قلب الحكيم يرشد فمه، و يزيد شفثيه علماً. الكلام الحسن شهد عسل، حلو للنفس و شفاء للعظام (أمثال ١٦ : ٢٣ ، ٢٤).

ترتبط الكلمات بالأفكار إرتباط المفاصل بالمخاخ

حتى أن أحداً لا يستطيع الفصل بينهما (عبرانيين ٤:
١٢). فأفكارنا هي كلمات غير منطوقة لا يسمعها
سوى الله ونحن. وتؤثر هذه الكلمات على الإنسان
الباطن و على الصحة العامة و على فرحنا و اتجاه
قلوبنا . فما يخرج من أفواهنا هو ما يدور في
أذهاننا . و مع الأسف أقول إن ما يخرج من أفواهنا
يجعلنا نبدو كالحمقى في بعض الأحيان. و تذكر أن
الدينونة و النقد و الشك يسلبون منا فرحنا.

قال المسيح إنه أتى لتكون لنا حياة يمكن للإنسان
أن يتمتع بها (يوحنا ١٠ : ١٠) تعلم أن يكون لك فكر
المسيح، و عندئذ ستعيش حياة مختلفة.

صلاة للخلاص

الله يحبك ويريد ان تكون له علاقة شخصية بك. ان لم تكن بعد قد قبلت يسوع المسيح كمخلصك الشخصي، يمكنك فعل ذلك الان. فقط افتح قلبك له وصل هذه الصلاة...

"ابي السماوي، أعلم اني اخطأت بحقك. من فضلك سامحني. اغسلني طاهراً. أعدك بوضع ثقتي في يسوع ابنك. أو من انه قد مات لاجلي اخذاً خطييتي عندما مات على الصليب. أو من انه اقيم من الموت. الآن اسلم حياتي لیسوع.

أشرك أباي السماوي على عطية الغفران والحياة الابدية. أرجوك ساعدني كيما احيا لك. باسم يسوع المسيح. امين."

وبصلاتك من القلب، الله قد قبلك، طهرتك، وحررتك من عبودية الموت الروحي. خذ وقتاً لقراءة ودراسة هذه الايات وأسأل الله ان يتكلم اليك وأنت تسير وایاه خلال هذه الرحلة في حياتك الجديدة.

يوحنا 3: 16 1 كورنثوس 15: 3-4

اقسس 1: 4 أقسس 2: 8-9

1 يوحنا 4: 14-15

1 يوحنا 1: 9

1 يوحنا 5: 12-13

1 يوحنا 5: 1

صلي وأسأل الله ليساعدك لتجد كنيسة تعتمد الكتاب المقدس في التعليم لتتسبح في النمو في علاقتك الشخصية مع المسيح. الله دائماً معك سوف يقودك يوماً ويريدك كيف تعيش الحياة الفياضة التي اعددها لك!